# تجليات اسلوب النفي في سورة التوبة

**المدرس الدكتور**
**أنوار جاسم عويد**
**الكلية الإسلامية الجامعة ـ النجف الأشرف**
**122anwarrr@gmail.com**

**الملخص:**

ينماز النص القرآني من بين جميع النصوص الأخرى أدبية كانت أم علمية أم تاريخية بإعجازه الخاص وبقُدسيته، الأمر الذي شغل بال الكثير من النُحاة واللغويين على مدى العصور لذا نرى الكثير من الدراسات قد وجّهت بأنظارها صوب النص القرآني، ومن هذا الباب جاءت فكرة دراسة أسلوب النفي في سورة التوبة من اجل البحث عن جماليات جديدة في ذلك النص سواء أكان النص منفي أم غير منفي، ثم تسليط الضوء على سبب استخدام أسلوب نفي معين دون غيره من الأساليب أو العدول عن أداة نافية إلى أخرى ومعرفة ما هي الفروق الدقيقة بين تلك الأدوات، لاسيما هناك من يُنادي بجمال الجملة الاسمية المنفية دون الجملة الفعلية المنفية إلاّ أن كلتا الجملتين لهما جمالهما الخاص داخل النص القرآني وبعدها التعرف على أنواع النفي الصريح منه والضمني ثم الحديث عن طرق انتقاض النفي داخل النص القرآني.

**المقدمة:**

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين وعلى اله وصحبه و من والاه الى يوم الدين.

إن للنص القرآني اعجازه الخاص الذي شغل سره كثيراً من النحاة واللغويين والباحثين في مشارق الارض ومغاربها، ومما لاشك فيه ان هذا الاعجاز متأت من نظمه الخاص وطريقة تأليفه، إذ اعتمد على اسا ليب متعددة يتناغم بعضها مع بعض محققه ذلك النص المُعجز الذي يمتاز بروعته وجماله من حيث اثبات المعنى لإنعدام الأداة النافية في النص أو لإنتقاض النفي إن وجدت أداة نافية مرة والعمل على نفيه مرة اخرى، فمن هذا المنطلق

حملت نفسي على دراسة اسلوب النفي في نص قراني لأستكشف المزيد من ذلك الجمال وذلك الاسلوب لاسيما هناك الكثير ممن يجهل ما تلك الادوات النافية وما هي الفروق الدقيقة بينها واحيانا يكون عدول في التعبير القرآني عن بعض الأدوات الى أدوات اخرى لها نفس الخصائص والمميزات احياناً، فضلا عن ذلك هناك من ينادي بجمال الجملة الاسمية المنفية دون الجملة الفعلية وهنا اتساءل لو كان الامر كذلك ما سر جمال التعبير القرآني حين تكون الجملة المنفية جملة فعلية؟ لذلك كله زاد الشوق عندي لدراسة هذا الاسلوب - اسلوب النفي - وقد جعلت من سورة التوبة نصا متوجا لتلك الدراسة كونها نصا قرآنيا قائما في كثير من آياته على اسلوب النفي

وقد جاء هذا البحث بمبحثين مع تمهيد، تضمن التمهيد التعريف بالسورة القرآنية (سورة التوبة)، اما القسم الاول فكان مختصاً بالتعريف بأسلوب النفي لغةً واصطلاحاً ثم تطرقت الى أنواع النفي ثم تبيان أنواع اسلوب النفي الصريح وما هي أهم أدواته، اما القسم الثاني من البحث فقد افردته للحديث عن اسلوب النفي الضمني ثم تحدثت عن طرق انتقاض النفي بعدها ختمت البحث بخاتمة جاءت بأهم النتائج التي توصلت اليها تليها قائمة المصادر والمراجع.

## التمهيد:

### التعريف بالسورة:

تعد سورة التوبة من السور المدنية، إذ قيل انها مدنية[١]، والبعض الاخر يعدها مدنية غير الآيتين ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنفُسِكُمْ...﴾ الى آخر السورة[٢]. "وقد نزلت هذه السورة سنة سبع من الهجرة وفُتحت مكة سنة ثمان من الهجرة، وقيل نزلت سنة تسع من الهجرة[٣]، وهي آخر ما نزلت على النبي محمد ﷺ بالمدينة."[٤].

### عدد آياتها:

هي ثمان وتسع وعشرون آية.

### اسماؤها:

ولها تسميات متعددة لكل منها معنى خاص بها، منها: براءة، وسُميت بذلك لأنها

مفتتحة بها ونُزلت بإظهار البراءة من الكفار، وسُميت التوبة، لكثرة ما فيها من التوبة، كقوله (يَحْلِفُونَ بِاللَّهِ مَا قَالُواْ وَلَقَدْ قَالُواْ كَلِمَةَ الْكُفْرِ وَكَفَرُواْ بَعْدَ إِسْلامِهِمْ وَهَمُّواْ بِمَا لَمْ يَنَالُواْ وَمَا نَقَمُواْ إِلاَّ أَنْ أَغْنَاهُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ مِن فَضْلِهِ فَإِن يَتُوبُواْ يَكُ خَيْرًا لَّهُمْ وَإِن يَتَوَلَّوْاْ يُعَذِّبْهُمُ اللَّهُ عَذَابًا أَلِيمًا فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ وَمَا لَهُمْ فِي الأَرْضِ مِن وَلِيٍّ وَلاَ نَصِيرٍ)، وسميت الفاضحة، وقيل لأنها فضحت المنافقين بإظهار نفاقهم، وسميت المُبعثرة وقيل سُميت بذلك لأنها تبعثر عن أسرار المنافقين أي تبحث عنها، وسُميت المقشقشة لأنها تبرئ من آمن بها من النفاق والشرك، وسُميت البحوث، لأنها تتضمن ذكر المنافقين والبحث عن سرائرهم وسُميت المدمدمة، اي المهلكة، والحافرة وسُميت بذلك لأنها حفرت عن قلوب المنافقين ما كانوا يسترونه، والمثيرة، لأنها اثارت مخازيهم ومقابحهم، وسُميت بسورة العذاب، لأنها نزلت بعذاب الكفار(٥).

**فضلها:**

عن أبي كعب عن النبي ﷺ قال من قرأ سورة الأنفال وبراءة فأنا شفيع له(٦).

## المبحث الأول

## تعريف النفي

### النفي لغة:

لو أردنا أن نلتمس تعريفاً لأسلوب النفي نجد أن اغلب المعاني التي دلت عليها المعاجم لمعنى النفي تدل على معنى الابعاد والطرد والتنحية، وقد ورد تعريف النفي في لسان العرب لابن منظور قوله: نفى الشيء وينفي نفيا: تنحى ونفيته نحيته ونفي الرجل عن الارض ونفيتُه عنها طردته فانتفى وتنافت الآراء والاحكام تعارضت وتباينت(٧) وقد وردت لفظة النفي في القران الكريم مرات عدة من ذلك قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا أَن يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُم مِّنْ خِلَافٍ أَوْ يُنفَوْا مِنَ الْأَرْضِ ذَٰلِكَ لَهُمْ خِزْيٌ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ المائدة (٣٣).

أما المعنى الاصطلاحي للنفي: فهو مختلف باختلاف المنظرين له وباختلاف الدراسات النحوية منها والبلاغية فقد عرفه محمد بن علي الجرجاني (ت٨١٦ للهجرة) بأنه (ما لا ينجزم

بلا وهو عبارة عن الاخبار بعدم صدور الفعل، وقيل النفي عبارة عن الإخبار بعدم صدور الفعل عن الفاعل في الزمان الآتي وهو ضد المضارع)[٨] فالنفي من الاساليب المهمة في العربية ويوظفه المتكلم من اجل انقاض لما يتردد في عقل المخاطب من افكار مستخدماً لذلك أدوات وفرتها اللغة العربية لتلك الوظيفة وقد اشار الجرجاني الى ان كل من اسلوب النفي والاثبات لا تكتمل فائدتهُ الدلالية إلا بركن واحد هو الخبر أو المبتدأ في الجملة الاسمية والفعل او الفاعل في الجملة الفعلية بحيث يكون احدهما في جملته وحده منفياً ومنفياً عنه او مثبتاً ومثبتاً له في آن واحد يقول عبد القاهر الجرجاني: "وكذلك النفي يقتضي منفياً ومنفياً عنه، فإذا قلت: ما ضرب زيد، ما زيد ضارب فقد نفيت الضرب عن زيد واخرجته عن أن يكون فعلاً له، فلما كان الأمر كذلك أُحتيج الى شيئين يتعلق الاثبات والنفي بهما فيكون احدهما مثبتاً والاخر مثبتاً له وكذلك يكون احدهما منفياً ومنفياً عنه، فكان ذانك الشيئان: المبتدأ والخبر والفعل والفاعل، وقيل للمثبت والمنفي حسنة وحديث وللمثبت له والمنفي عنه مسند اليه ومحدث عنه، واذا رمت الفائدة أن تحصل بك من الاسم الواحد او الفعل وحده صرت كأنك تطلب ان يكون الشيء الواحد مثبتاً له ومنفياً عنه وذلك محال[٩].

## طرق النفي:

لا تخفى أساليب النفي على كل دارسي اللغة العربية، وهما اثنان: النفي بأداة وهو ما يسمى بالنفي الصريح والنفي بدون أداة وهو ما يسمى بالنفي الضمني غير الظاهر.

### أولاً – النفي بواسطة الأداة:

لابد لنا من أن نبين تعريفاً مختصراً للأداة حتى نبين المراد منها، فالأداة جمعها ادوات، وأداه على كذا يؤديه إيداءً قواه عليه واعانه، ولكل ذي حرفه أداة وهي آلته التي تُقيم حرفته[١٠].

والأداة مصطلح كوفي جعله الفراء مقابل لما يسميه البصريون حروف المعاني[١١]. فالأداة هي مبنى تقسيمي يؤدي معنى التعليق في الجملة، والعلاقة التي تعبر عنها الأداة إنما تكون بالضرورة بين الأجزاء المختلفة من الجملة[١٢].

والأدوات النافية متعددة، منها ما يختص بالحملة الاسمية ومنها ما يختص بالجملة الفعلية ومنها ما يكون مشتركاً بين الجملتين الاسمية والفعلية، وتلك الأدوات هي: (لا، ما،

لم، لما، لن، ليس، إن، لات).

**الأداة (لا):**

أداة نفي ولها أنواع منها ما يدخل على الجملة الفعلية، ومنها ما يدخل على الجملة الإسمية، وهي كما يأتي:

**أولاً: (لا) النافية الداخلة على الجملة الفعلية:**

وهي عند جمهور النحاة تدخل على الفعل المضارع في الغالب وتكون لنفي معنى الحدث في المستقبل حسب جمهور النحاة[١٣]. وقيل تدخل على الفعل المضارع فلا تقيده بزمن على الأرجح[١٤]. وهناك من يقول ان النفي بالأداة (لا) اشمل واوسع فيرى ابراهيم مصطفى أن في نفي المضارع انك تقول: (لم يتكلم) فالنفي للماضي، و(ما يتكلم) فالنفي للحال، ولن يتكلم فالنفي للمستقبل، فإذا قلت "لا يتكلم " كان النفي اشمل واوسع ففي نفي "لا" معنى الشمول والعموم[١٥].

**ثانياً: (لا) النافية الداخلة على الجملة الاسمية:**

وهي على أنواع منها:

١- (لا) النافية للجنس: ويراد منها نفي الجنس أي شمول النفي واستغراقه لكل افراد الجنس لذلك سماها النحاة "لا" للتبرئة، اي انها تبريء افراد الجنس كلهم من معنى الخبر، وعملها هو عمل (ان) الحرف المشبه بالفعل من حيث نصب الاسم ورفع الخبر، وقد اشترط النحاة مجموعة من الشروط لتكون (لا) نافية للجنس[١٦]:

أ. أن يكون مدخولاها نكرتين المسند والمسند اليه.

ب. ألا يفصل بينها وبين المسند اليه (اسمها)، ولا يجوز القول (لا فيها رجل)حيث جعلوا (لا) وما بعدها بمنزلة خمسة عشر فقُبح ان يفصلوا بينهما عندهم، كما لا يجوز أن يفصلوا بين خمسة وعشرة بشيء من الكلام، لأنها مشبهة بها[١٧].

ج. أن تكون نافية وان يكون المنفي بها للجنس كله.

٢- (لا) النافية للوحدة: حينما تدخل (لا) النافية على الجملة غير الفعلية، واقترن

دخولها بارتفاع مدخولها ولم تكن نصا في نفي الجنس سميت آنذاك بـ(لا) النافية للوحدة.

٣- (لا) النافية العاطفة: وهي تعمل على إداء وظيفة النفي والعطف من الناحية الشكلية فهي تنفي الحكم عن المعطوف لذلك لا يجوز ان يعطف بها بعد النفي، وإنما بعد الاثبات ويمكن وصفها بانها تنفي ما بعدها لثبوت ما قبلها[١٨] ولها شروط:

أ- أن يتقدمها اثبات (كجاء زيد لا عمر) أو أمر مثل (إضرب زيدا لا عمرا) أو نداء مثل (يا ابن اخي لا يا ابن عمي).

ب- الا تقترن بعاطف اخر فإذا قيل (جاء زيد لا بل عمرو) فالعاطف (بل) و(لا) رد لما قبلها وليست عاطفة.

ج- الا يتقدمها نفي، ففي قولنا (وما جاءني زيد ولا عمرو) لا تكون (لا) عاطفة لسببين، أولهما: تقدم النفي عليها، وثانيهما: اقترانها بحرف عطف اخر وهو الواو وهنا تؤدي (لا) دور التوكيد - توكيد النفي -.

د- أن يتعاند متعاطفاها اي ان يكون فيهما نوع من التقابل والتعارض وعليه فلا يجوز مثلا ان نقول: (جاءني رجل لا زيد) لأنه يصدق على (زيد) اسم رجل، ولكن يجوز ان نقول: (جاءني رجل لا امرأة).

٤- (لا) الجوابية: حرف جواب في حالة النفي، إذا كان الاستفهام مثبتاً قال ابن هشام: وهذه تحذف الجمل بعدها كثيراً يقال ((أجاءك زيد؟ تقول لا، والأصل (لا لم يجيء))[١٩].

٥- (لا) النافية المعترضة: تقع بين شيئين متلازمين وهي غير عاملة، تأتي بين الخافض والمخفوض نحو (جئت بلا زاد) فهي تفصل بين الاسم وخافضه، وبين الناصب والمنصوب وعادة ما تأتي مع الأدوات الناصبة (أن، كي، حتى)، وبين الجازم والمجزوم، وتأتي مع الأدوات الجازمة (من، إن)، وتنفي الاسم بعدها وقد اطلق عليها بعض النحاة (لا) الزائدة إلا أن زيادتها من جهة اللفظ لا من جهة المعنى، فهي من جهة المعنى ليست بزائدة بل تفيد النفي[٢٠].

٦- (لا) النافية الزائدة لتوكيد النفي وتقويته: ومن اقسام (لا) المقترنة بحرف عطف نحو (ما أقبل محمد ولا خالد) ويسميها النحاة الزائدة لأنها إذا أُسقطت بقي معنى النفي، فإذا قلت (ما اقبل محمد وخالد) نفيت إقبالهما جميعاً غير إن المعنى يختلف في ذكرها عنه في اسقاطها فإذا اسقطتها احتمل المعنى نفي اقبالهما على كل حال مجتمعين ومفترقين واحتمل المعنى ايضا انهما لم يقبلا مجتمعين بل اقبل كل منهما على انفراد، فإذا جئت بـ(لا) صار الكلام نصاً على المعنى الأول.

**شروطها:**

أ- أن تسبق بنفي أو شبه نفي (نهي).

ب- أن تسبق بالواو العاطفة التي تعطف اسما على اسم او شبه جملة على شبه جملة.

ج- أن يكون المعطوف بعدها مفرد، أو شبه جملة لا جملة.

د- تتميز بإمكان حذفها لذلك يعرب ما بعدها معطوفا كقوله تعالى ﴿لَّا يَذُوقُونَ فِيهَا بَرْدًا وَلَا شَرَابًا﴾.

وأكثر ما جاءت هذه الأداة في سورة التوبة مع الفعل المضارع، وقد أشار النحاة إلى كثرة دخولها على الجملة الفعلية ذات الفعل المضارع، ونفيها لمعنى الحدث مستقبلاً، ومن تلك الآيات التي استخدمت فيها الأداة (لا) النافية قوله تعالى ﴿أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ وَعِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ كَمَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَجَاهَدَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا يَسْتَوُونَ عِندَ اللَّهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾[١٩].

مما لا شك فيه ان مغزى الآية الكريمة هو الإشارة الى التفاوت الحاصل بين الشخص الذي يسعى لرعاية المسجد وسدانته وتقديم الماء الى الحجاج وبين الشخص الذي يؤمن بالله ويسعى للجهاد في سبيل الله لكن على الرغم ما في العملية الاولى من أهمية - سيما أن تلك الاعمال تمنح للشخص الذي يتمتع بقيمة اجتماعية عالية، إذ ان الحج لم يكن مسألة عبادية فحسب عند العرب بل كان موسماً كبيراً منذ زمن ابراهيم عليه السلام يجتمع فيه الناس وتقام فيه الاسواق التجارية والمحافل الشعرية والخطابة - إلا أن ذلك لا يبرر أن يتساوى الأمران ففي قوله ﴿أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ وَعِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ كَمَنْ آمَنَ بِاللَّهِ﴾ استفهام معناه الإنكار اي (لا تجعلوا)

وفيه حذف يدل الكلام عليه وتقديره اجعلتم اهل سقاية الحاج واهل عمارة المسجد الحرام كمن آمن بالله حتى يكون مقابله الشخص بالشخص أو يكون تقديره أجعلتم السقاية والعمارة كإيمان من آمن بالله حتى تكون مقابلة الفعل بالفعل، لذلك وظف في الآية الكريمة(لا) النافية الداخلة على الفعلين المضارعين (يستوون، يهدي) وهي لم تؤثر فيهما من الناحية الاعرابية، إنما عملت على نفي دلالة الفعلين في زمن الماضي والحاضر والمستقبل، فالنفي هنا يشمل كل زمان وكل عصر، فلا وجه للمقارنة بين الإيمان بالله تعالى وبين تعمير المساجد...، كما يلحظ على هذه الآية استبعاد هداية الله عزّ وجل للقوم الظالمين، لذلك وظفت الاداة (لا)دون غيرها كونها اداة تشمل بنفيها الماضي والحاضر والمستقبل.

وقوله تعالى: ﴿إِنَّمَا النَّسِيءُ زِيَادَةٌ فِي الْكُفْرِ يُضَلُّ بِهِ الَّذِينَ كَفَرُوا يُحِلُّونَهُ عَامًا وَيُحَرِّمُونَهُ عَامًا لِيُوَاطِئُوا عِدَّةَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ فَيُحِلُّوا مَا حَرَّمَ اللَّهُ زُيِّنَ لَهُمْ سُوءُ أَعْمَالِهِمْ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ﴾ آية (٣٧).

بداية لابد من توضيح ما يراد بالنسيء هنا، فالنسيء هو التأخير وتقول: (أنسأته الدين) إذا جعلته اليه يؤخره هو ونسأت عنه دينه أي أخرتُ عنه[٢١]. فقوله (إنما النَّسِيءُ زِيَادَةٌ فِي الْكُفْرِ): يعني تأخير الأشهر الحرام عما رتبها لله سبحانه وكانت العرب تحرم الشهور الأربعة وذلك مما تمسكت به من ملة إبراهيم واسماعيل عليهما السلام[٢٢]. أن مغزى الآية الكريمة يدور حول الكافرين الذين يقررون في أحد الأعوام حلية الشهر الحرام و يحرمون احد الاشهر الحلال للمحافظة على العدد اربعة، فهم يرون ان توقف القتال لمدة اربعة اشهر يضعف حماس المقاتلين، بينما للإسلام رؤية اخرى فهو يرى ان في ذلك التأخير والتحريم دعوة للصلح، نلحظ تكرار الفعل (يهدي) في هذه السورة مع الاداة النافية (لا) مرات عدة، كما هو واضح في الآية السابقة وهذا مؤشر يحيلنا بدوره الى وجود ترابط حقيقي بين عنوان السورة والدلالة التي تحملها الافعال وهذا يدل على وجود تناسق موضوعي واضح، فقال والله لا يهدي القوم الظالمين ما معناه أنه لا يهدي إلى طريق ثوابه (القوم الكافرين) كما يهدي إليه من كان عارفاً به فاعلاً لطاعته مُجتنباً لمعصيته.

ومن الآيات التي ورد فيها الفعل يهدي مع الأداة (لا) النافية قوله تعالى ﴿اسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ إِنْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي

الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ﴾ آية ٨٠.

وقوله تعالى ﴿قَاتِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حَتَّى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَنْ يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ﴾ (آية ٢٩).

إن فلسفة الدين الإسلامي تقوم على الإيمان بالله تعالى وإحقاق الحق وإبطال الباطل من أجل الحفاظ على الدين الإسلامي والمسلمين، فالآية القرآنية تتحدث عن الأشخاص الذين لا يؤمنون بالله تعالى وقد جعل الإسلام لأهل الكتاب مجموعة من الأحكام تعد حلاً وسطاً بين المسلمين والكفار، لأن أهل الكتاب وهم اليهود والنصارى من حيث إتباعهم لدينهم السماوي لهم شبه بالمسلمين، لكن من جهة أخرى لهم شبه بالمشركين ولهذا لا يجيز الإسلام قتلهم مع أنه يجيز قتل المشركين الذين يقفون بوجه المسلمين لأن الغاية من ذلك هو قلع جذور الشرك والوثنية من الكرة الأرضية، وهنا يبين الله سبحانه وتعالى ان من الكفار من يجوز تبقيته بالجزية فقال (قاتلوا الذين لا يؤمنون...)يعني الذين لا يعترفون بتوحيد الله عز وجل ولا يقرون بالبعث والنشور ولا يدينون دين الحق وقيل دين الحق ههنا هو دين الله تعالى والعمل بما في التوراة من اتباع نبينا ﷺ وقيل الحق هو الله تعالى ودينه الاسلام، فالآية في صدد محاربة اليهود والنصارى لأنهم لا يحرمون ما حرم الإسلام مع ارتكابهم للكثير من الآثام، لذا فقد دخلت الأداة (لا) النافية على ثلاثة افعال في الآية السابقة وهذه الافعال هي (لا يؤمنون، لا يحرمون، لا يدينون) الا ان هذه الافعال لم تتأثر بالأداة من الناحية الاعرابية بل ظلت هذه الافعال مرفوعة بثبوت النون كونها من الافعال الخمسة، الا ان الاداة النافية شملت بنفيها زمن الماضي والحاضر والمستقبل، ففي نفيها معنى العموم والشمول[٢٣]، أما دخولها على قوله تعالى (ولا باليوم الاخر) فالأداة زائدة لتوكيد النفي السابق وهذه ميزة جديدة للأداة النافية، اذ يمكن توكيد النفي بها من خلال تكرارها.

وقوله تعالى ﴿وَإِنْ نَكَثُوا أَيْمَانَهُمْ مِنْ بَعْدِ عَهْدِهِمْ وَطَعَنُوا فِي دِينِكُمْ فَقَاتِلُوا أَئِمَّةَ الْكُفْرِ إِنَّهُمْ لَا أَيْمَانَ لَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَنْتَهُونَ﴾ التوبة (١٢).

وهنا يدعو الله عزّ وجل الى مقاتلة ومحاربة ائمة الكفر أي رؤساء الكفر والضلالة وخصهم بالأمر بقتالهم لأنهم يضلون أتباعهم وكل كافر امام لنفسه في الكفر ولغيره في

الدعوة اليه، إذا ما نقضوا عهودهم بعد ما عاهدوا المسلمين على ان لا يقاتلوهم ولا يظاهروا عليهم كونهم كما وصفهم الله عزّ وجل (لا أيمان لهم)، اي لا عهد لهم والله اعلم بهم، فقد يكون المراد بالأيمان هو حفظ العهد او اليمين وقيل إن الأيمان التي اثبتها هي ما حلفوا بها وعقدوا عليها وانما نفاها من بعد لأنهم لم يفوا ولم يتمسكوا بموجبها[٢٤]، موظفا الاداة (لا) النافية للجنس على سبيل الاستغراق كونها دخلت على نكرة (ايمان) وقد اثرت في الاسم من الناحية الاعرابية، اذ جعلته مبنيا على الفتح في محل نصب، فضلا عن عملها المعنوي حيث نفت الإيمان عن هؤلاء ائمة الكفر الذين لا يوفون بالعهود فلا أيمان لهم ولا عهد لهم.

وقوله تعالى ﴿يَحْلِفُونَ بِاللَّهِ مَا قَالُوا وَلَقَدْ قَالُوا كَلِمَةَ الْكُفْرِ وَكَفَرُوا بَعْدَ إِسْلَامِهِمْ وَهَمُّوا بِمَا لَمْ يَنَالُوا وَمَا نَقَمُوا إِلَّا أَنْ أَغْنَاهُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ مِن فَضْلِهِ فَإِن يَتُوبُوا يَكُ خَيْرًا لَّهُمْ وَإِن يَتَوَلَّوْا يُعَذِّبْهُمُ اللَّهُ عَذَابًا أَلِيمًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمَا لَهُمْ فِي الْأَرْضِ مِن وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ﴾ ٧٤.

لقد اختلفت الروايات حول سبب نزول هذه الآية، إلا أن مجمل القول أن الله سبحانه وتعالى يؤكد مرارا وتكرارا أن الذين كفروا ليس لهم من ولي فلا يوجد في الارض من يحبهم ولا يوجد في السماء من ناصر ينصرهم ويدفع عنهم عذاب الله، لذا فأن انتفاء المُحب والناصر عن الكافرين هو بحد ذاته خذلان للكافرين ويعد هذا نوع من العذاب النفسي قبل أن ينالوا عذابهم الجسدي، ففي الآية الكريمة جاء في قوله تعالى (ولا نصير) الاداة (لا) النافية زائدة لتوكيد النفي السابق في قوله (ما لهم) وهي داخلة على نكرة (نصير)، فإذا ما أعدنا النظر وحاولنا استبدال الاداة (لا) مكان (ما) لتعصى علينا ذلك كون الاداة (لا) لها قدرة على تكويد النفي اذا ما سبقت بنفي هذا من جهة، ومن جهة اخرى ان الاداة (لا) لا تمتلك الصدارة في الكلام مثل (ما) وهذا ما يسمى بالنفي غير الترادفي[٢٥].

وقوله تعالى ﴿لَّيْسَ عَلَى الضُّعَفَاءِ وَلَا عَلَى الْمَرْضَى وَلَا عَلَى الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ مَا يُنفِقُونَ حَرَجٌ إِذَا نَصَحُوا لِلَّهِ وَرَسُولِهِ مَا عَلَى الْمُحْسِنِينَ مِن سَبِيلٍ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ التوبة ٩١.

في هذه الآية الكريمة يفصل الله القول في الذين ليس عليهم حرج وهم أصحاب العذر الحقيقي وهم (الضعفاء الذين قوتهم ناقصة بسبب العجز او المرض وأصحاب العلل المانعة، لذا يلحظ مجيء الاداة (لا) في قوله تعالى (ولا على المرضى) لتوكيد النفي

المُتأسس من خلال فعل النفي (ليس) وهذه ميزة الاداة (لا)كما اشرنا الى قدرتها على توكيد النفي، كما يلحظ وجود تنوع اداتي فقد استخدمت أدوات متنوعة في هذه الآية وهذه الأدوات هي (ليس، لا، ما) وهذا التنوع هوما يتطلبه سياق النص، وهو ليس بالأمر العبثي بل هو سر من اسرار جمال النص القرآني واعجازه، فالنص القرآني هنا بصدد ذكر اصحاب الاعذار الحقيقية وهم الذين لا يستطيعون الجهاد مع رسول الله ﷺ، تلك الاعذار التي ينطق بها لسان العقل وهم (الضعفاء والمرضى و الفقراء). ولو حاولنا ان نُغير بين امكنة الأدوات مع الأداة (لا) في هذه السورة لوجدنا بعض التباين إذ إن الأداتين (ليس، ما) يمكن أن نغير بينهما فكلتاهما دخلتا على جملة إسمية ولهما الصدارة في الكلام كما ان الأداة (ليس) تبقى عاملة وإن تقدم خبرها على اسمها، اما الأداة (ما) فقد بطل عملها لتقدم خبرها على اسمها يتضح لنا ان لكل أداة ميزتها الخاصة التي تمنعها من ان تشغل مكان الأداة الاخرى.

وقوله تعالى ﴿أَنْ لَا مَلْجَأَ مِنَ اللَّهِ إِلَّا إِلَيْهِ﴾ ١١٨ التوبة.

قيل في هذه الآية انها نزلت بحق كعب بن مالك ومرارة بن الربيع وهلال بن أُمية وذلك لأنهم تخلفوا عن رسول الله ﷺولم يخرجوا معه لا عن نفاق بل عن توان منهم ثم ندموا وتابوا الى الرسول ﷺ...[٢٦] وقد هجرهم الناس حتى ايقنوا ان لا ملجأ أي لا يعصمهم من الله موضع يعتصمون به غيره تعالى وان لا احد ينجيهم من عذاب الله إلا التوبة، وهنا يؤكد الله سبحانه وتعالى تفرده وقدرته على أن يكون ملجأً يلوذ به المرء من خطاياه وذنوبه الدنيوية[٢٧]، اتضح ذلك بشكل مؤثر في نفس السامع من خلال توظيف (لا) النافية للجنس التي دخلت على اسم نكرة (ملجا) الا ان النفي بها قد انتقض لوجود الاداة (إلا) في السياق وكأننا بإزاء تناسبا ترادفي بين انتفاء النفي وانتفاء العاصم دون الله عز وجل.

وقوله تعالى ﴿إِلَّا تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ﴾ اية ٤٠.

تتحدث الآية القرآنية عن الرسول ﷺ إذ أخرجه الكفار من مكة قاصدا المدينة فقال تعالى ﴿إِلَّا تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ﴾ ومعناه إن لم تنصروا النبي ﷺفقد نصره الله تعالى منفردا من كل شيء وإذ أنجاه الله تعالى من الكفار وهو في الغار ذلك الثقب العظيم حيث ارسل الله

تعالى زوج من الحمام قد باضا في أسفل الثقب وكما أرسل العنكبوت حتى تنسج بيتاً فلما رآه (سراقة بن مالك) انصرف واستبعد وجود الرسول ﷺ وأبي بكر الصديق في الداخل ولوكان كذلك لأنكسر البيض وتفسخ بيت العنكبوت[٢٨]، يمكن ان تشير بنية النص الى وجود تلاحماً تركيبيا متكون من الاداة (الا) والجملة الفعلية (تنصروه) وهو مساو للتلاحم الذي حصل في الغار من حيث نسج البيت واباضة الحمام بأمر من الله عزو جل، و نلحظ في الآية اعلاه انتقاض النفي للأداة (لا) النافية - المعترضة بين الجازم والمجزوم - لوجود اسلوب الشرط المتمثل بالأداة (أن) الشرطية، فضلا عن دخول (لا)النافية على الفعل.

ومثال ذلك قوله تعالى ﴿إِلَّا تَنفِرُوا يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾ ٣٩. بعد معاتبة الله عز وجل المؤمنين عن تثاقلهم في الجهاد حيث دعاهم رسول الله ﷺالى مجاهدة المشركين في غزوة تبوك إلا أنهم تثاقلوا ومالوا الى الإقامة في الأرض، انكر الله تعالى عليهم إيثارهم الحياة الفانية على الآخرة الباقية في النعيم الدائم، بدأ عز وجل بالتهديد والوعيد فقال (ألا تنفروا) ومعناه ان لا تخرجوا الى القتال الذي دعاكم اليه الرسول ﷺ وتقعدوا عنه يعذبكم الله عز وجل عذابا مؤلما في الآخرة ويستبدل في الدنيا بكم قوما لا يتخلفون عن الجهاد[٢٩]، لذا فقد ورد السياق بأسلوب النفي مع أسلوب الشرط وقد انتقض النفي وبطل عمل الاداة (لا) النافية لوجود اسلوب الشرط أيضاً.

وفي السورة القرآنية تتأثر الافعال المنفية بالأداة (لا) النافية اعرابياً لكن ليس لدخول أداة النفي عليها بل لوجود عامل اخر وهو عامل النصب، مثال ذلك قوله تعالى (الاعراب اشد كفرا ونفاقا واجدر الا يعلموا حدود الله) ففي الآية تأثر الفعل (يعلموا)بالعامل الناصب (ان) الكامن في قوله تعالى (الا) المدمج مع (لا) النافية. وفي نهاية المطاف لابد من الإشارة الى ان الأداة (لا)كان أكثر ورودها مع الفعل المضارع بخاصة الفعل (يهدي) وقد أشرنا الى وجود تلاحم موضوعي كبير بين الافعال الواردة واسم السورة كونها تدور حول التوبة والهداية، فضلا عن دخول الاداة (لا) على اسم نكرة، كذلك وجودها بين الناصب والمنصوب وبين الجازم والمجزوم لكن لابد من الاشارة هنا الى ان الأداة (لا) المعترضة بين الجار والمجرور لم يكن لها نصيب في سورة التوبة مطلقا، وقد تم رصد نوع آخر من أنواع (لا) وهو وجودها بعد نفي ويمكن تسمية هذا النوع بـ(لا) الزائدة لتوكيد النفي.

**الاداة (ما):**

ولها معاني وظيفية متعددة فهي نافية، ومصدرية، ومؤكدة، وتعجبية، واستفهامية، وشرطية، قال ابن خالويه: إن (ما) تنقسم في كتاب الله وكلام العرب الى خمس وعشرين قسما وقد افردت لها كتابا)[٣٠].

أما (ما) النافية فهي من ادوات النفي الاصلية، ويذهب النحاة الى تشبيهها بالأداة (ليس) لإختصاصها بنفي الحال في الجملة الفعلية ودخولها على المعرفة والنكرة في الجملة الاسمية، كما انهما متشابهتان في اقتران الخبر بحرف (الباء) كما في قوله تعالى ﴿مَا أَنتَ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ بِمَجْنُونٍ﴾ (القلم ٢)، وقوله تعالى ﴿أَلَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ﴾ الزمر ٣٦. وهي في لغة بني تميم لا تعمل شيئا، ذلك لأن (ما)حرف لا يختص، لدخوله على اسم، نحو (لا زيد قائم)، وعلى الفعل نحو (ما يقوم زيد) وما لا يختص فحقه أن لا يعمل[٣١].

**- (ما) الداخلة على الجملة الفعلية:**

يذهب سيبويه الى اعتبار (ما) نافية للحال حين دخولها على الجملة الفعلية ذات الفعل المضارع، فإذا ما قيل (هو يفعل) فنفيه (ما يفعل)، فإن (ما) تدخل على الفعل المضارع فتخلصه للحال عند اغلب النحاة وقد أورد ابن هشام والمرادي استدراك ابن مالك الذي مفاده: ان (ما) قد تكون في المضارع دالة على المستقبل في حالات قليلة مستدلا بقوله تعالى ﴿قُلْ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أُبَدِّلَهُ مِنْ تِلْقَاءِ نَفْسِي﴾ يونس(١٥)، ويقيد الحكم الاصلي الذي عليه الجمهور بعدم وجود قرينة تدل على غير الحال[٣٢]. أما حين دخولها على الفعل الماضي فهي تنفيه في الزمان الماضي ولا اثر اعرابي لها فيه، إذن يمكن القول إنها لنفي الحال عند الإطلاق وإذا قيدت كانت بحسب ذلك القيد.

**- (ما) الداخلة على الجملة الاسمية:**

يذهب احمد ماهر البقري الى اعتبار (ما) اكثر دخولها على الجملة الاسمية من الجملة الفعلية[٣٣]. لذا فهي اوسع من (ليس) استعمالا، وقد انقسم النحاة فريقين في خبر الجملة الواقعة بعد (ما)، فهناك من ينادي بعمل (ما) في الخبر والدليل قوله تعالى ﴿مَا هَذَا إِلاَّ بَشَرٌ﴾ (يوسف ٣١) أما الفريق الثاني فيقول ان (ما) لا عمل اعرابي لها وان المرفوع بعدها

باق على ما كان عليه قبل دخولها، وإن المنصوب انتصب بإسقاط الخافض اي (الباء)، لأن العرب لا تكاد تنطق الا بها[٣٤].

**شروط عمل (ما):**

يذهب البعض الى ان (ما)في لغة اهل الحجاز ترفع الاسم وتنصب الخبر اذا كان الخبر مؤخرا منفيا، لانهم شبهوها ب(ليس) وهي في لغة بني تميم لا تعمل شيئا، فيرتفع ما بعدها بالابتداء والخبر، فإذا قدمت خبرها على اسمها او ادخلت عليها في الخبر (إلا) بطل عملها ورجعوا الى قول التيميه[٣٥]. وفي هذا الموضوع يقول السيوطي "وإذا انتقض بغير (إلا) لم يؤثر فيجب النصب عند البصريين واجاز الفراء الرفع" [٣٦]. وذكر الشيخ محمد محيي الدين عبد الحميد "وكلام المؤلف ابن هشام صريح في انه لو كان انتقاض نفي الخبر بغير (الا) لم يبطل عملها اي (ما)، فلو قلت: (ما زيد غير شجاع) او قلت "ما زيد سوى بطل" بقي عمل (ما) فنصبت (غير) في المثال الاول لفظا ونصبت سوى في المثال الثاني تقديراً[٣٧]. ومن شروط عملها ان لا يتقدم معمول خبرها على اسمها ما لم يكن ظرفا اوجارا ومجرورا، فإذا تقدم بطل عملها، ففي قولنا "ما العاقل مصاحبا الاحمق "يجوز الاعمال، اما قولنا "ما الاحمق العاقل مصاحب "لا يصح الاعمال لتقدم الاحمق، ويجوز أن يقال (ما عندك فضل ضائعا) أو (ما عندك فضلا ضائع)، جواز الاعمال والاهمال، ويجب عدم تكرار (ما)، فإذا ما تكررت بطل عملها[٣٨] كما و يجب عدم اقتران اسمها بـ(ان) الزائدة فإذا ما اقترن بطل عملها وجوباً[٣٩].

أما ما يخص مجيء الأداة (ما) النافية مع الجملة الفعلية في سورة التوبة، يلحظ انها لم ترد مع الفعل المضارع، انما كان لها نصيب مع الأفعال الماضية، فتدخل على الافعال الماضية فتنفيها ويبقى الفعل الماضي على مضيه ولا يدل على غيره، من ذلك قوله تعالى ﴿وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا إِلَٰهًا وَاحِدًا لَّا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ﴾ مما لاشك فيه أن الامر بعبادة الله سبحانه وتعالى هو أمر في غاية الأهمية إلا أن الامر بعبادة الله عزّ وجل قد صدر في الزمن الماضي فهو امر لا يتغير ولا يجد جديد فيه فالله سبحانه وتعالى هو الاله الواحد المعبود الذي لا إله سواه وهنا جاء الفعل (أمروا) بصيغة الماضي خير معبر عن ذلك الامر، إذ أن الفعل الماضي يدل على ان الامر قد انقضى وأما المضارع فإنه يدل على التكرار و التجدد و التطاول، وهذا ما لا يريده النص

من ذلك التركيب، فيمكن أن نقول ان تواشجا قويا يحصل بين الحالة الشعورية والالفاظ المعبرة عن المعاني المتألفة منها الآيات القرآنية، سيما وأن الاداة (ما) إذا ما دخلت على الفعل الماضي دل على انتفاء الحدث بصيغة المضي، وهذا ما اراده النص القرآني من الحدث بصورته المنتقضة التامة.

أما الفعل (كان) فهو سيد الافعال من حيث الورود مع الاداة النافية (ما) إذ جاء لمرات عدة معها على صيغة (ما كان)، من ذلك قوله تعالى ﴿مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَن يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ﴾.

وقوله تعالى ﴿وَمَا كَانَ اسْتِغْفَارُ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ إِلَّا عَن مَّوْعِدَةٍ وَعَدَهَا إِيَّاهُ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ أَنَّهُ عَدُوٌّ لِّلَّهِ تَبَرَّأَ مِنْهُ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَأَوَّاهٌ حَلِيمٌ﴾ (١١٤).

وقوله تعالى ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِلَّ قَوْمًا بَعْدَ إِذْ هَدَاهُمْ حَتَّىٰ يُبَيِّنَ لَهُم مَّا يَتَّقُونَ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ (١١٥).

وقوله تعالى ﴿مَا كَانَ لِأَهْلِ الْمَدِينَةِ وَمَنْ حَوْلَهُم مِّنَ الْأَعْرَابِ أَن يَتَخَلَّفُوا عَن رَّسُولِ اللَّهِ وَلَا يَرْغَبُوا بِأَنفُسِهِمْ عَن نَّفْسِهِ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ لَا يُصِيبُهُمْ ظَمَأٌ وَلَا نَصَبٌ وَلَا مَخْمَصَةٌ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَطَئُونَ مَوْطِئًا يَغِيظُ الْكُفَّارَ وَلَا يَنَالُونَ مِنْ عَدُوٍّ نَّيْلًا إِلَّا كُتِبَ لَهُم بِهِ عَمَلٌ صَالِحٌ إِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ﴾ (١٢٠).

وقوله تعالى ﴿وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُوا كَافَّةً فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَائِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ﴾ (١٢٢)

فالنصوص القرآنية واضحة تفصح عن عدم امكانية تحقيق المغفرة للمشركين وإن كانوا أولي قربى من بعد ما تبين لهم انهم اصحب الجحيم، وفي نص أخر بين عز وجل ان استغفار ابراهيم لأبيه لم يكن إلا عن موعدة وعدها إبراهيم لأبيه مادام حيا شرط إيمانه ولما تبين له انه عدو لله تبرأ منه، ثم بين تعالى في نص آخر عدم حكمه بضلالة قوم بعد ما حكم بهدايتهم ﴿حَتَّىٰ يُبَيِّنَ لَهُم مَّا يَتَّقُونَ﴾ من الامر بالطاعة والنهي عن المعصية مستخدما لذلك الأسلوب الأداة (ما) مع الفعل الماضي ومؤكدة من خلال وجود (لام الجحود) في قوله

تعالى (للنبي، ليظل، لأهل المدينة، لينفروا) وفي ذلك قال الزركشي "وقد تجيء اللام للتوكيد بعد النفي وتسمى (لام الجحود) وتقع بعد كان...واللام لتأكيد النفي كالباء الداخلة على خبر ليس"(٤٠).

وقوله تعالى ﴿يَحْلِفُونَ بِاللَّهِ مَا قَالُوا وَلَقَدْ قَالُوا كَلِمَةَ الْكُفْرِ وَكَفَرُوا بَعْدَ إِسْلَامِهِمْ وَهَمُّوا بِمَا لَمْ يَنَالُوا وَمَا نَقَمُوا إِلَّا أَنْ أَغْنَاهُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ مِنْ فَضْلِهِ فَإِنْ يَتُوبُوا يَكُ خَيْرًا لَهُمْ وَإِنْ يَتَوَلَّوْا يُعَذِّبْهُمُ اللَّهُ عَذَابًا أَلِيمًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمَا لَهُمْ فِي الْأَرْضِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ﴾ (٧٤) في الآية السابقة نلحظ وجود تنوع في اطلالة الاداة (ما) فهي ترد مع الفعل الماضي (قالوا) فجاء بالأداة (ما) مع الفعل(قالوا)، فقد قيل انها لنفي (لقد فعل)قال سيبويه: وإذا قيل (لقد فعل)فإن نفيه (ما فعل)، لأنه كأنه قال: والله لقد فعل، فقال: والله ما فعل(٤١)، ويمكن القول أنها أأكد من(لم)، وهي واقعة جوابا لقسم وهنا تفيد نفي الزمن الماضي القريب من الحال، يقول ابن يعيش: (ان (ما) اذا نفت الفعل الماضي كان المراد ما قرب من الحال)(٤٢) اما من ناحية المعنى فهي تنفي فعل القول إذ هموا بقتله ﷺ وقيل أنهم هموا بإخراج الرسول ﷺ من المدينة، وقيل انهم هموا بالفساد والتخريب بينه وبين اصحابه(٤٣) ويمكن ان نشير الى توظيف الاداة (ما) مع الفعل الماضي (قالوا) ليدل بذلك على قرب كذب هؤلاء وزورهم كون ما يدعون باطل فهو ليس ببعيد بل ان كذبهم وزورهم متجدد وقريب من الحال على الرغم من قدم إدعاءهم إلا انه قريب من الحال وهذا مؤشر كبير على أن الايمان لم يدخل قلوبهم قط فكفرهم غير محدد بزمن معين بل هو مطلق، فتأتي الجملة المثبتة (ولقد قالوا) التي تشير الى عدم صدق ما يدعون ليؤكد الله تعالى بطلان حلفهم وكفرهم زورا وكذبا، ثم تأتي الأداة (ما) مع الفعل (نقموا) وهو فعل ماض ولم يتأثر من الناحية الاعرابية بالأداة (ما)، اما الهيئة التالية ل(ما) قوله (ما لهم من ولي) حيث دخلت على جمله اسمية، بالرغم من دخول (من)حرف الجر الزائد للتوكيد على المبتدأ (ولي) الا ان عملها قد بطل بسبب تقدم الخبر على الاسم،

ومنها قوله تعالى ﴿مَا عَلَى الْمُحْسِنِينَ مِنْ سَبِيلٍ﴾ (اية ٩١)

وهنا لابد من توضيح معنى الإحسان وهو مثل ما تذكر كتب التفسير هو إيصال النفع الى الغير لينتفع به مع تعريه من وجوه القبح ويصح ان يحسن الإنسان لنفسه فيحمد عليه

وهنا يريد الله تعالى ان يبين ان لا يقدم الإنسان فوق طاقته بل هو رحيم بالناس ساتر على ذوي الاعذار بقبول العذر منهم[٤٤]، وهنا ورد حرف الجر الزائد للتوكيد (من) مع الاسم (سبيل) إلا إن النفي بطل لتقدم خبرها (على المحسنين) على اسمها.

**- ليس:**

من أدوات النفي التي تدخل على الجملتين الفعلية والاسمية وقد دار خلاف مستمر الى يومنا هذا بين العلماء حول فعلية (ليس) او إسميتها، ولكل فريق حججه الخاصة، فمن ينادي بفعلية (ليس) يحتج بكونها تلازم رفع الاسم ونصب الخبر مثل كان واخواتها تدخل على الافعال فهي من الافعال ولا خلاف في ذلك، كذلك التحاق ضمائر الرفع بها وصلا ووقفا وهذه الضمائر لا تتصل إلا بالأفعال، فيقال: ليسا، ليست، لستم...الخ. فهي لا تخرج من دائرة الافعال كذلك لعدم تصرفها أو جمودها إذ إن الفعل (نعم) و(بئس) افعال جامدة مع هذا يبقيان ضمن دائرة الافعال[٤٥].

أما من ينادي بحرفيتها فيحتج بكونها ليست على هيئة الافعال، فلا تتصرف ولا يصاغ منها اسم الفاعل ولا اسم المفعول كما انها غير مشتقة من مصدر، والافعال لا تدخل على الافعال فكيف تعتبر فعل؟ مع امكانية عدها حرف ناصب للمستثنى ب(الا) مثل (اتوني ليس زيدا)[٤٦]. الأمر الذي جعل الكثير من الدارسين للغة العربية اعتبار (ليس) مختصة بالجملة الاسمية دون الجملة الفعلية ودليلهم على ذلك انه لم يعثر في القران الكريم على جملة فعلية تصدرتها (ليس)[٤٧].

**- (ليس) الداخلة على الجملة الإسمية:**

تدخل ليس على الجملة الاسمية وتنفيها وتدل معها على الحال أو الاستقبال، قال ابن هشام: (و"ليس" كلمة دالة على نفي الحال وتنفي غيره بقرينة)[٤٨] وهناك من يرى انها قد تنفي الماضي لكن بقرينة لفظية او معنويه وقد تستعمل للنفي المطلق في الازمنة الثلاثة[٤٩]، وإن قيدت كانت بحسب ذلك التقييد فقد تكون للماضي وقد تكون للاستقبال وقد تكون للحقيقة غير مقيدة بزمن مثل: (ليس الذكر كالأنثى)[٥٠].

**- (ليس) النافية للجنس:**

وهناك نوع اخر من(ليس) وهي النافية للجنس، وقد قال الزركشي في ذلك (لم أرَ من تعرض لذلك غير ابن مالك في كتاب شواهد التوضيح، فقال في قوله ﷺ (ليس صلاة اثقل على المنافقين...) ففيه شاهد على استعمال ليس للنفي العام المستغرق للجنس وهو ما يُغفل عنه، ونظيره قوله تعالى ﴿لَيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ إِلَّا مِنْ ضَرِيعٍ﴾)[٥١].

**- (ليس) العاطفة:**

وهي تشبه الاداة (لا) في وظيفتي النفي والعطف، إذ انها تفيد ان الحكم لما قبلها منفي عما بعدها[٥٢]،

وهنا يمكننا القول أن الأداة (ليس) أداة نافية كسائر الأدوات الأخرى التي تدخل على الجملة الفعلية والجملة الاسمية. أما في سورة التوبة فلم ترد الأداة (ليس) إلا مرة واحدة في قوله تعالى ﴿لَيْسَ عَلَى الضُّعَفَاءِ وَلَا عَلَى الْمَرْضَى وَلَا عَلَى الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ مَا يُنْفِقُونَ حَرَجٌ إِذَا نَصَحُوا لِلَّهِ وَرَسُولِهِ مَا عَلَى الْمُحْسِنِينَ مِنْ سَبِيلٍ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ (٩١) فقد تصدرت الآية الأداة (ليس) وهي داخلة على جملة اسمية (على الضعفاء...) وقد تقدم الخبر على الاسم في الآية إلا ان عمل (ليس) لم يبطل. وقد يكون السبب وراء اختيار هذه الاداة هنا دون سائر الادوات بالرغم من مجيء أدوات اخرى في الآية نفسها: ان (ليس) اشد نفيا من (ما) و إن (ما) لم تقو قوة (ليس) ولم تقع في كل مواضعها لأن اصلها ان يكون بعدها مبتدأ، بينما (ليس) دخلت على جمله تقدم فيها الخبر على الاسم، كما استبعدت (لا) من الآية لأنها لا تدخل الا على نكرات، بينما (ليس) تدخل على النكرة والمعرفة، كذلك الحال مع الاداة (لات) لأن شرط عملها ان يكون معموليها يدلان على الزمان، كما ان (لات) فيها معنى التحسر والذم والتمني[٥٣]، ولم يكن شيء من ذلك في الآية الكريمة. فقد يكون الدافع وراء اختيار الأداة (ليس) دون غيرها من الأدوات بالرغم من مجيء أدوات أخرى في الآية نفسها انها تتحدث عن أصحاب الاعذار الحقيقية والعلل المانعة الذين عددهم الله عزو جل لأهميتهم في النص فهم الذين يدور محور الآية حولهم لذلك لابد من ان يقدم تذكرهم وان يترتب اختيار الأدوات النافية المناسبة لذلك السياق.

**- إن:**

من أدوات النفي الداخلة على الجملتين الاسمية والفعلية فتنفي الجملة ذات الفعل الماضي في الزمن الماضي، وتنفي الفعل المضارع في الحال، اما الجملة الاسمية فتنفيها في زمن الحال إذا لم توجد قرينة في الجملة تدل على غير ذلك، فهي تكون لنفي الحال وغير الحال، قال سيبويه)وتكون بمعنى (ما)، قال عز وجل ﴿إِنِ الْكَافِرُونَ إِلَّا فِي غُرُورٍ﴾ الملك (٢٠)، إلا أنها أأكد من (ما) يدل على ذلك كثرة اقترانها ب(إلا) وهذا يعطيها قوة وتأكيد، فإن في القصر قوة[٥٤]. وقد اختلف النحاة في توظيف هذه الاداة من حيث الاعمال والاهمال في الجملة الاسمية. اما في سورة التوبة فهي لم ترد إلا مرة واحدة في قوله تعالى ﴿وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مَسْجِدًا ضِرَارًا وَكُفْرًا وَتَفْرِيقًا بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ وَإِرْصَادًا لِمَنْ حَارَبَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ مِنْ قَبْلُ وَلَيَحْلِفُنَّ إِنْ أَرَدْنَا إِلَّا الْحُسْنَى وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ﴾ (التوبه١٠٧). وهي هنا بمعنى (ما) اي (ما اردنا إلا الحسنى) وقد دخلت على جملة فعلية، فنفت الفعل الماضي (أردنا) في الزمن الماضي، وقد وظفت في هذه الآية الأداة (ان)دون الاداة (ما) النافية بالرغم من كونهما أداتا نفي إلا أن النفي ب(أن) أأكد من (ما) وهذا ما تتطلبه حاجة السياق الى أداة قوية تكشف عن قوة بطش وكفر الذين لا يقولون الحق، فهؤلاء يحلفون كذبا بأنهم ما أرادوا ببناء هذا المسجد - كما تذكر الروايات - الا الحسنى من التوسعة على أهل الضعف والعلة من المسلمين[٥٥].

**- (لم):**

وهي من الادوات النافية التي تدخل على الجملة الفعلية دون الجملة الاسمية، وتدخل على الفعل المضارع حصرا ولا تدخل على الفعل الماض ولا فعل الامر، بل انها تقلب الدلالة الزمنية للفعل المضارع الى الماضي المنقطع، قال ابن هشام: "لم" حرف جزم لنفي المضارع وقلبه ماضيا نحو ﴿لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ﴾[٥٦]". وهناك من يذهب الى أن منفي "لم" يحتمل الاتصال إذ الدلالة الزمنية لم تبق حبيسة الماضي بل تحتمل الاتصال والانقطاع[٥٧]، وقد يكون الزمن المنفي مستمرا[٥٨] وقد جاءت هذه الاداة مرات عدة في سورة التوبة، من ذلك قوله تعالى ﴿لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنْكُمْ شَيْئًا وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُمْ مُدْبِرِينَ﴾. فالآية الكريمة في صدد الحديث عن

نصر الله الذي ينزله على من يشاء من عباده بمشيئته وقدرته...الا أن يوم غزوة حنين بالرغم من كثرة العدد والعدة إلا ان الله لم يشأ ان ينصرهم آنذاك عندما تباهوا بكثرتهم واصابهم الغرور وقالوا نُغلب اليوم عن قلة، فقد باءوا بالفشل فلم يجدوا مفرا وانهزموا بعد ساعة ولم تغن عنهم كثرتهم شيئا، فالدلالة الزمنية للفعل (تغني)تدل على المضي على الرغم من ان صيغته تدل على الحال، وذلك لوجود الاداة (لم) التي تقلب الدلالة الزمنية من الحال الى المضي، فضلا عن اثرها الاعرابي اذ انها جزمت الفعل فحذفت حرف العله منه. وقوله تعالى ﴿إِلَّا الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ثُمَّ لَمْ يَنْقُصُوكُمْ شَيْئًا وَلَمْ يُظَاهِرُوا عَلَيْكُمْ أَحَدًا فَأَتِمُّوا إِلَيْهِمْ عَهْدَهُمْ إِلَى مُدَّتِهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ﴾ (٤) فالنفي وقع بالأداة (لم) الداخلة على الفعلين المضارعين (ينقصوكم، يظهروا) وقد تكررت الأداة مرتين الامر الذي زاد من قوة النفي في الآية وبذلك تأكد معنى شمول المغفرة لمن عاهد الله ورسوله ولم ينكث ايمانه. وقوله تعالى ﴿وَمِنْهُمْ مَنْ يَلْمِزُكَ فِي الصَّدَقَاتِ فَإِنْ أُعْطُوا مِنْهَا رَضُوا وَإِنْ لَمْ يُعْطَوْا مِنْهَا إِذَا هُمْ يَسْخَطُونَ﴾ (٥٦) فالآية تشير الى اولئك الذين يعيبون على الرسول ﷺ قسمته للصدقات فهم غير مقتنعون بذلك...، كما ان عدم رضاهم لم يكن نابع من عذلة بل بدافع الطمع والجشع، فهم حينما يعطون من هذه الصدقات يقبلون، وإن لم يكن لهم نصيب منها يسخطون، ومما يلحظ على هذه الآية وجود تماشيا بين زمن الفعل وزمن موضوع قسمة الصدقات، فقد ورد الفعل المضارع (يعطوا) منفيا بالأداة (لم) والمعروف عنها انها تقلب دلالة الزمن الى المضي لكن ما حدث ان دلالة الفعل انتقلت الى المستقبل حدث ذلك أثر دخول اداة الشرط (إن) التي سبقت الاداة (لم) وهذا ما اكده الكثير حول انقلاب الدلالة الزمنية للفعل المضارع الى المستقبل ثانية إذا وجدت أداة شرطية تسبق الاداة "لم"[٥٩].

**- (لما) مفتوحة اللام مضعفة الميم:**

وهي من الأدوات النافية للجملة الفعلية دون الجملة الاسمية، فتعمل على نفي الفعل المضارع فتنفيه وتجزمه وتقلب دلالته الى الماضي القريب من الحال وذلك نحو (لما يحضر سعيد) أي لم يحضر الى وقت التكلم وهي لنفي (قد فعل) فإذا قلت (قد رجع)فإن نفيه (لما يرجع)[٦٠] أو قد تقلبه الى الماضي البعيد في حال وجود قرينه دالة على ذلك، وقيل هي مثل (لم) تحتمل الاتصال والانفصال[٦١]. ومما يُميز (لما) ان منفيها متوقع ثبوته قال ابن هشام في

قوله تعالى: "﴿بَل لَّمَّا يَذُوقُوا عَذَابِ﴾ (سورة ص ٨٦) إنهم لم يذوقوه الى الآن وان ذوقهم له متوقع"(٦٢).

أما ما يخص ورود هذه الاداة في سورة التوبة فإنها قد وردت مرة واحدة في قوله تعالى ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تُتْرَكُوا وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنكُمْ وَلَمْ يَتَّخِذُوا مِن دُونِ اللَّهِ وَلَا رَسُولِهِ وَلَا الْمُؤْمِنِينَ وَلِيجَةً وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ (١٦). مما يلحظ على هذه الآية هناك تنوع في الادوات النافية منها ما دخل على جملة اسمية ومنها ما دخل على جملة فعلية، فيما يخص الاداة النافية (لما) فقد دخلت على الفعل المضارع (يعلم) فنفته وقلبت دلالته الزمنية الى الماضي، كما انها جزمتهُ وغيرت حركتهُ الاعرابية وربما الغاية من استخدام الأداة (لما) للدلالة على أن علم الله سبحانه وتعالى بهؤلاء لم ينقطع قطعاً تاماً بل هم متذبذبون بين ذلك، كما أن المنفي بـ(لما) فيه معنى التوقع إذ أنها لنفي (قد يعلم) وقدفيها معنى التوقع، أما الأداة (لم) نفت الفعل المضارع وجزمته وقلبت دلالته الزمنية إلى الماضي، أما الأداة (لا) فقد دخلت على جملة اسمية وهنا هي زائدة لتوكيد النفي السابق.

**- (لن):**

من ادوات النفي المختصة بالجملة الفعلية دون الجملة الاسمية، فهي تدخل على الفعل المضارع فقط فتنفيه ثم تنصبه وتقلب دلالته الزمنية الى المستقبل، وقيل عنها: هي حرف نفي ونصب واستقبال(٦٣). فهي تدخل على المضارع المثبت المسبوق بـ(سين، سوف)، وقال صاحب شرح المفصل: (اعلم ان (لن) معناها النفي وهي موضوعة لنفي المستقبل وهي ابلغ في نفيها من (لا) لأن (لا) لا تنفي الفعل إذا أريد به مستقبلا، ولن تنفي فعلا مستقبلا قد دخلت عليه (سين أو سوف)وتقع جوابا لقول القائل (سيقوم زيد) و(سوف يقوم زيد) والسين وسوف تفيدان التنفيس في الزمان لذلك يقع نفيه على التأكيد وطول المدة(٦٤)، ويقول سيبويه "وإذا قال سوف يفعل فإن نفيه (لن يفعل)(٦٥). وقد اختلف النحاة فيما بينهم حول ماهية الاستقبال الذي تنفيه (لن) هل هو قريب ام بعيد؟ وكان لكل جمهور أدلة تفند حجة الطرف الآخر(٦٦). لكن مهما اختلف النحاة فيما بينهم حول ماهية الاستقبال الذي تنفيه (لن) هل هو قريب ام بعيد؟ يمكن ان نقول ان الاداة (لن) هي اداة لنفي زمن

الاستقبال اما إن كان قريب ام بعيد فيمكن للدلالات اللفظية والسياق ان يحدد ذلك، فالنظم يحدد الدلالة الزمنية(٦٧). وقد ذكر د. فاضل السامرائي أن (لن) تفيد التأبيد بدليل قوله تعالى ﴿فَلَنْ أُكَلِّمَ الْيَوْمَ إِنْسِيًّا﴾ مريم (٢٦).

وقد جاءت هذه الأداة مرات عدة في سورة التوبة، من ذلك قوله تعالى: ﴿فَإِنْ رَجَعَكَ اللَّهُ إِلَى طَائِفَةٍ مِنْهُمْ فَاسْتَأْذَنُوكَ لِلْخُرُوجِ فَقُلْ لَنْ تَخْرُجُوا مَعِيَ أَبَدًا وَلَنْ تُقَاتِلُوا مَعِيَ عَدُوًّا إِنَّكُمْ رَضِيتُمْ بِالْقُعُودِ أَوَّلَ مَرَّةٍ فَاقْعُدُوا مَعَ الْخَالِفِينَ﴾ (٨٣). فالدلالة الزمنية للفعل (تخرجوا، تقاتلوا) انتقلت الى المستقبل، وهذا ما منح الآية بعداً معنوياً اكثر عمقاً واكثر امتداداً من الناحية الزمنية، فهي تنفي الخروج عن هؤلاء مع الرسول ﷺ نفياً مؤكداً كونهم رضوا بالقعود اول مرة فعليهم ان يقعدوا مع القاعدين.

ومما يلحظ على هذه الأداة ان السياق الذي أتت فيه في اغلب المرات في سورة التوبة انها مسبوقة بالفعل (قل) وهو فعل امر كما هو معروف، وإن محتوى فعل الامر يمكن ان يتحقق على ارض الواقع مستقبلا لذا هناك علاقة ما بين زمنية الاداة ودلالة الفعل، مثال ذلك قوله تعالى ﴿يَعْتَذِرُونَ إِلَيْكُمْ إِذَا رَجَعْتُمْ إِلَيْهِمْ قُلْ لَا تَعْتَذِرُوا لَنْ نُؤْمِنَ لَكُمْ قَدْ نَبَّأَنَا اللَّهُ مِنْ أَخْبَارِكُمْ وَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ ثُمَّ تُرَدُّونَ إِلَى عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ (٩٤).

أخبر الله سبحانه و تعالى عن هؤلاء القوم الذين تأخروا عن الخروج مع النبي ﷺ فقال ﴿يَعْتَذِرُونَ إِلَيْكُمْ﴾ من تأخرهم عنكم بالأباطيل والكذب إذا رجعتم اليهم أي إذا انصرفتم الى المدينة من غزوة تبوك، فكما هو واضح ان الامر هنا صادر من جهة عليا وهي تعلم علم يقين بعدم جدوى اعتذار هؤلاء كونهم متقلبين، فجاء الرد من الله تعالى على لسان النبي، قل يا محمد لسنا نصدقكم على ما تقولون فقد اخبرنا الله تعالى واعلمنا من اخباركم وحقيقة امركم ما علمنا به كذبكم(٦٨)، لذا، وظف في هذا السياق الاداة النافية (لن) وهي خير معبر عن نفي الايمان عن هؤلاء الاشخاص لما فيها من دلالة على زمن الاستقبال، فقد أنبأ الله المسلمين بأخبار هؤلاء وسيعلم بذلك الكافرين يوم يردون اليه.

## المبحث الثاني

## النفي الضمني

قيل في حده "هو ما يفهم من الجملة دون ان ينص عليه حرف من حروف النفي"[٦٩]. وله تسميات عدة منها (النفي الضمني، النفي الصريح، شبه النفي، رائحة النفي، ما كان ظاهره نفي وباطنه ايجابا) ويذهب البعض الى اعتبار النفي الضمني نفيا لغوي وحجتهم في ذلك ان النفي هو ما كان باستخدام الاداة فقيل" ان النفي اللغوي لا يكون عادة الا بأداة تشعر بهذا النفي وإذا خلا الكلام من أداة وعبر مع هذا عن النفي عد مثل هذا النفي ضمنياً يطمئن اليه المنطقي ويعدهُ من طرق النفي، ولكن اللغوي يأبى اعتباره من اساليب النفي"[٧٠].

**- صيغ النفي الضمني:**

وهذا الاسلوب الذي يؤدي معنى النفي دون أداة نافية له صيغ متعددة وطرائق شتى يتكون من خلالها اسلوب النفي، وهذا دليل على مرونة اللغة العربية وثراء اساليبها، ومن تلك الطرق:

١- يمكن ان يقع النفي الضمني بتوظيف اسلوب العطف بـ(بل، أم، لكن).

٢- يمكن ان يقع النفي الضمني بتوظيف اسلوب التمني وأدواته (لو، هل، ليت).

٣- يمكن ان يقع النفي الضمني بتوظيف اسلوب الشرط (لو الشرطية، لولا، لوما).

٤- يمكن ان يقع الضمني بتوظيف اسلوب الاستثناء.

٥- يمكن ان يقع النفي الضمني بتوظيف اسلوب الاستفهام.

٦- يمكن ان يقع النفي الضمني بتوظيف اسلوب القصر.

٧- يمكن ان يقع النفي الضمني بتوظيف حرف الردع (كلا).

٨- يمكن ان يقع النفي الضمني بتوظيف حرف النفي (غير).

٩- يمكن ان يقع النفي الضمني بتوظيف (هيهات).

١٠- يمكن ان يقع النفي الضمني بتوظيف ألفاظ التنزيه.

١١- يمكن ان يقع النفي الضمني بتوظيف بعض الافعال (أبى، جحد، كاد).

وهناك صيغ اخرى متعددة يمكن عن طريقها أن يتحقق اسلوب النفي الضمني ويمكن عد ذلك مؤشر واضح على مرونة اللغة العربية وسعة فنون القول فيها، وهنا سأسلط الضوء على أساليب النفي الضمني الواردة في سورة التوبة. ففي قوله تعالى ﴿لَٰكِنِ ٱلرَّسُولُ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَعَهُۥ جَٰهَدُوا۟ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ ۚ وَأُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلْخَيْرَٰتُ ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ﴾ (٨٨) فالآية الكريمة تبين حال المؤمنين وما هم عليه من خير لجهادهم مع الرسول ﷺ، فقد بينت الآية حال الكفار وجاءت لذمهم لأنهم أقوى على الجهاد ورضوا لأنفسهم ان يقعدوا مع الصبيان والنساء والمرضى والمقعدين وقد طُبع على قلوبهم فهم لا يفقهون أوامر الله ونواهيه، ثم انتقل نبر الآية الى الحديث عن النبي ﷺو المؤمنين فجاء العطف بالحرف (لكن) ليتحقق الاستدراك ويبين حال المؤمنين ومدى الفرق بينهم وبين حال الكافرين وبذلك تحقق النفي الضمني عن طريق التفريق بين حال النبي ﷺ والمؤمنين وحال المنافقين عن طريق حرف العطف.

وقوله تعالى ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تُتْرَكُوا۟﴾ (١٦) فالآية تفصح عن عدم النية في ترك الكافرين من دون أن يكلفوا الجهاد فلم يتم التعبير عن ذلك بشكل مباشر بل عبر عنه من خلال توظيف (ام المنقطعة) التي أكدت وقوع التكليف من دون النطق به.

وقوله تعالى ﴿وَلَوْ أَرَادُوا۟ ٱلْخُرُوجَ لَأَعَدُّوا۟ لَهُۥ عُدَّةً وَلَٰكِن كَرِهَ ٱللَّهُ ٱنۢبِعَاثَهُمْ فَثَبَّطَهُمْ وَقِيلَ ٱقْعُدُوا۟ مَعَ ٱلْقَٰعِدِينَ﴾ (٤٦). فمن خلال اسلوب النفي الضمني تحولت أداة الشرط (لو) الى اداة محققة لمعنى النفي الضمني دون ان تعرب اداة نافية عن ذلك، فهي نفت الجملة التي دخلت عليها وكأن الكلام اصبح (ما أرادوا الخروج) فقد قيل: "إن إفادة امتناع المعنى الشرطي في الماضي يقتضي ان شرطها لم يقع فيما مضى، اي لم يتحقق معناه في الزمن السابق على زمن الكلام فهي تفيد القطع بأن معناه لم يحصل فكأنها بمنزلة حرف نفي، ولا يصح اعرابها حرف نفي بالرغم من انها تؤدي ما يؤدي حرف النفي من سلب المعنى في الزمن الحاضر"[٧١] وبذلك قد بينت هذه الآية ان هؤلاء الاقوام لو ارادوا الخروج مع الرسول ﷺ لتأهبوا، ولكن لعدم تحقق جواب الشرط فهم لم يخرجوا، لأنهم لم يأخذوا أهبة الحرب من الكراع والسلاح لأن إمارة من أراد امراً أن يتأهب له قبل حدوثه.

وقوله تعالى ﴿كَيْفَ يَكُونُ لِلْمُشْرِكِينَ عَهْدٌ عِنْدَ اللَّهِ وَعِنْدَ رَسُولِهِ إِلَّا الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ عِنْدَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ فَمَا اسْتَقَامُوا لَكُمْ فَاسْتَقِيمُوا لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ﴾ (٧) ففي الآية الكريمة يحقق اسلوب الاستثناء الحاصل بالأداة (إلا) أسلوب النفي الضمني فلا شك ان الاستثناء هو اخراج ما بعد الأداة من حكم ما قبلها وتخصيص ما يظن من عموم الحكم وبهذا يصبح الكلام متضمناً لمعنى النفي الضمني ومقتضياً به، وقد أشار الأخفش الى أسلوب الاستثناء في هذه الآية بقوله (وهذا استثناء خرج من أول الكلام)[٧٢] ففحوى الكلام هو ان العهد لمن عاهد الرسول ﷺ عند المسجد الحرام. وفي الآية ذاتها يتحقق الاسلوب ذاته - النفي الضمني - ولكن بصيغه جديدة في قوله تعالى ﴿كَيْفَ يَكُونُ لِلْمُشْرِكِينَ عَهْدٌ عِنْدَ اللَّهِ﴾ بمعنى لا يكون للمشركين عهد، وهذا حدث من خلال الاستفهام الانكاري وسمي بذلك - اي الانكاري انكارا- من انكر اذا جحد.

وقوله تعالى ﴿إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِي الرِّقَابِ وَالْغَارِمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ وَابْنِ السَّبِيلِ فَرِيضَةً مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ (٦٠).

فمن خلال استقراء الآية الكريمة يتضح الغرض من هذه الآية وهو التعريض بذم الكفار - وهو مقتضى الكلام - اولئك الذين يلمزون الرسول ﷺ بها، وكأن المعنى ليس الصدقات للذين يلمزون الرسول بها، وقد تحقق ذلك من خلال توظيف الأداة (إنما)، فهي احدى الطرق المحققة للنفي الضمني، وفي ذلك يقول القزويني "واعلم ان لطريق (انما) مزيه على العطف، وهي ان يعقل منها اثبات الفعل لشيء ونفيه عن غيره دفعه واحدة بخلاف العطف وإذا استقريت وجدتها احسن ما تكون موقعا اذا كان الغرض بها التعريض بأمر هو مقتضى الكلام بعدها"[٧٣]. وقوله تعالى ﴿وَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ فَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِي اللَّهِ﴾ (٣) لم ترد في سورة التوبة (غير) إلا مرة واحدة وجاءت هنا لإفادة النفي الضمني، على الرغم من أنها تحمل معان عدة لكنها افادت النفي، فهي بمعنى (لا) النافية، قال السيوطي في ذلك "غير تقال على وجوه عدة منها: ان تكون للنفي المجرد من غير اثبات معنى به"[٧٤] فمعنى الآية (وإن توليتم لستم بمعجزي الله).

أما قوله تعالى ﴿لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ سُبْحَانَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ (٣١)، فالآية الكريمة في صدد تنزيه الباري عزّ وجل عما يشرك المشركون في عبادته وربوبيته وعما ما لا يليق به، إذ اتخذ آنذاك اليهود وعلماؤهم واصحاب الاجتهاد أربابا من دون الله عز وجل يحرمون ما احل الله ويحلون ما حرم الله مثلما اتخذوا المسيح ابن مريم الهاً من دون الله سبحانه إذ لا تتحقق العبادة إلا له ولا يستحق العبادة سواه، والتنزيه حصل بلفظة (سبحان) والتي تؤدي معنى النفي الضمني، وقد قال السيوطي في ذلك "سبحان مصدر بمعنى (التسبيح) لازم النصب والاضافة الى المفرد الظاهر أو المضمر... وهو مما أميت فعله أي لا فعل له، وكلمة (سبحان) متخصصة اشد التخصص في تنزيه الذات العلية".(٧٥) وهناك كثير من الآيات القرآنية التي تحمل في طياتها نفيا من دون ان يستخدم بها حرفا نافيا واحدا، يشعر القارئ بوجود روح النفي ومعناه ومن الآيات القرآنية التي ورد فيها افعالا حامله للنفي قوله تعالى ﴿يُرِيدُونَ أَن يُطْفِؤُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَّا أَن يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ﴾ (٣٢). الآية الكريمة في صدد بيان حال المشركين والكفار الذين يودون أن يطفؤا نور الله ذلك النور الناتج من مجيء الرسول ﷺ وما معه من هداية ودين الحق، يمكرون شرا بجدالهم وافترائاتهم على الله وعلى الرسول ﷺ فحالهم كحال من أراد ان يطفئ شعاع الشمس أو نور القمر بنفخة واحدة، وهذا محال لذا ما أرسل الله تعالى به من رسول لابد ان يتم للناس ويظهر، فعبر تعالى عن ذلك بقوله (ويأبى الله) أي ينفي الله انطفاء ذلك النور على الرغم من سعي الكافرين ورفضهم له ويمنع الله إلا أن يظهر أمر الإسلام ومحبته، وأصل الإباء المنع والامتناع دون الكراهية على ما ادعته المحبرة ولهذا تقول العرب فلان يأبى الضيم وهو أبي الضيم ولا مدحة في كراهية الضيم لأنه يستوي فيه القوي والضعيف وإنما المدحة في الامتناع والمنع منه ﴿وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ﴾ أي على كره من الكافرين، وبخصوص هذه الآية أشار الاخفش الى أن (أن يتم) اسم كأنه ﴿وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَّا أَن يُتِمَّ نُورَهُ﴾(٧٦)، كما أشار الزجاج في الآية حذف تقديره يأبى الله كل شيء إلا اتمام نوره، قال ويكون الإيجاب جحداً ولو جاز ذلك على ان يكون فيه طرف من الجحد لجاز كرهت إلا أخاك مثل أبيت، إلا أن (أبيت) الحذف مستعمل معها.

وقوله تعالى ﴿كَيْفَ وَإِنْ يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ لَا يَرْقُبُوا فِيكُمْ إِلًّا وَلَا ذِمَّةً يُرْضُونَكُمْ بِأَفْوَاهِهِمْ وَتَأْبَى قُلُوبُهُمْ وَأَكْثَرُهُمْ فَاسِقُونَ﴾ (٨)، ان الله عز وجل يؤكد مراراً وتكراراً ان يكون عهده لمن لا يؤمن به ولا يرقبون اله في المؤمنين كما انهم يرضون المؤمنين بأفواههم - اي بكلامهم - فقط وتأبى قلوبهم ذلك، وهنا بالتحديد يأتي النفي الضمني الحاصل من خلال الفعل (يأبى) فمن خلال هذا الفعل تم انتفاء الرغبة عن قلوب الكافرين في ارضاء المسلمين، وتقدير الكلام (لا تريد قلوبهم أن ترضيكم). وقوله تعالى ﴿لَقَدْ تَابَ اللَّهُ عَلَى النَّبِيِّ وَالْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ فِي سَاعَةِ الْعُسْرَةِ مِنْ بَعْدِ مَا كَادَ يَزِيغُ قُلُوبُ فَرِيقٍ مِنْهُمْ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ إِنَّهُ بِهِمْ رَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾ (١١٧). الآية الكريمة تشير الى توبة الله عز وجل عمن تخلف عن القتال في غزوة تبوك، وإنما ذكر اسم النبي هنا مفتاحاً للكلام وتحسيناً له ولأنه سبب توبتهم، وإلا فلم يكن منه ما يوجب التوبة، فالفعل (كاد)[٧٧] يحمل في طياته معنى النفي الضمني فهو يشير الى انتفاء الزيغ عن قلوبهم، ولا يقصد الزيغ عن الإيمان ها هنا، بل أنهم هموا بالانصراف من غزاتهم من غير امر فعصمهم الله تعالى من ذلك حتى مضوا مع الرسول ﷺ[٧٨].

وقوله تعالى ﴿وَلَكِنْ كَرِهَ اللَّهُ انْبِعَاثَهُمْ فَثَبَّطَهُمْ وَقِيلَ اقْعُدُوا مَعَ الْقَاعِدِينَ﴾ (٤٦) فالتلقي يشعر بوضوح النفي دون وجود أداة نافية بخاصة في قوله تعالى ﴿كَرِهَ اللَّهُ...﴾ فهذا تعبير عن رفض الله لانبعاثهم وهو بدوره يشير الى معنى النفي وكأن تقدير الكلام (ما اراد الله انبعاثهم).

ومن ذلك قوله تعالى ﴿فَرِحَ الْمُخَلَّفُونَ بِمَقْعَدِهِمْ خِلَافَ رَسُولِ اللَّهِ وَكَرِهُوا أَنْ يُجَاهِدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَقَالُوا لَا تَنْفِرُوا فِي الْحَرِّ قُلْ نَارُ جَهَنَّمَ أَشَدُّ حَرًّا لَوْ كَانُوا يَفْقَهُونَ﴾ (١٨) فالآية تحمل معنى النفي الضمني المتمركز في الفعل (كرهوا) وكان فحوى الآية (ما أرادوا ان يجاهدوا) أو(لم يريدوا أن يجاهدوا)، وما ذلك إلا طلباً للراحة والدعة وعدولاً عن تحمل الماق في طاعة الله ومرضاته.

### انتقاض النفي:

إن موضوع انتقاض النفي لا يخلو من اهمية بلاغية ودلالية مثله كمثل تحقق النفي إلا انه يؤدي الوظيفة بشكل معاكس، فضلا عما فيه من دلالات معنويه تفيد القارئ وترشده

لإدراك حالة المعنى التي آل اليها بعد تقلبات، اما من الناحية الجمالية ففيه الكثير، كونه يحمل في طياته تشويقا وترنمة دلالية تركيبية، وقد حصل هذا الاسلوب - انتقاض النفي - في سورة التوبة مرات عدة من خلال استخدام اساليب متنوعة لحاجة السياق الى ذلك، إذ تزداد من خلاله دلالة النص واثره في السامع. وقد ورد الانتقاض في قوله تعالى ﴿فَمَا مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ﴾ (٣٨) فالنفي حصل من خلال الأداة النافية المهملة (ما) الا انه قد انتقض لوجود الاداة (لا) التي جاءت معها وهذا احد الاسباب التي تبطل عمل الاداة (ما)، لاسيما ان جو الآية هو معاتبة المؤمنين الذين تثاقلوا عن الجهاد في سبيل الله لذلك نلحظ ان النص نفسه قد سُبق بنفي إنكاري في قوله تعالى (أرضيتم بالحياة الدنيا من الآخرة) ومعناه انكم اثرتم الحياة الدنيا الفانية على الحياة في الآخرة الباقية في النعيم الدائم.

وقوله تعالى ﴿قُلْ لَنْ يُصِيبَنَا إِلَّا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَنَا﴾ (٥١)، فالمعنى الذي تحوم حوله الآية هو(يصيبنا الذي كتبه الله لنا) لكن فحوى الكلام مثبت على الرغم من وجود اداة النفي (لن) الا ان عملها بطل وانتقض لوجود الاداة (إلا).

وقوله تعالى ﴿إِنْ أَرَدْنَا إِلَّا الْحُسْنَى﴾ (١٠٧) فعلى الرغم من مجيء الاداة (إن) مرة واحدة في سورة التوبة إلا انها لم تؤد معنى النفي بل بطل عملها وانتقض النفي بها لوجود الاداة (إلا).

ولم يقتصر انتقاض النفي على النفي الصريح فقط، بل وقع احيانا مع النفي الضمني من ذلك قوله تعالى ﴿يُرِيدُونَ أَنْ يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَّا أَنْ يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ﴾ (٣٢) الآية الكريمة واضحة المعنى والمضمون فهي تتحدث حول محاولة من أراد ان يطفئ نور الله عز وجل ولكن رفض الله تعالى ذلك وأتم نوره، وهنا وقع النفي ضمنياً من خلال الفعل (يأبى) انتقض بالأداة (إلا) فأصبح الكلام مثبتاً. وقوله تعالى ﴿لَوْ كَانَ عَرَضًا قَرِيبًا وَسَفَرًا قَاصِدًا لَاتَّبَعُوكَ وَلَكِنْ بَعُدَتْ عَلَيْهِمُ الشُّقَّةُ﴾ (٤٢). لقد حصل النفي الضمني من خلال (لو الشرطية) ولكنه أُعقب بحرف استدراك، وقال ابن هشام في (لو): (فإن كل من سمع (لو فعل) فهو عدم وقوع الفعل من غير تردد، ولهذا يصحُ في كل موقع استعملت فيه ان تعقب بحرف استدراك داخلاً على فعل الشرط منفياً لفظاً ومعنى تقول: (لو جاءني اكرمته ولكن

لم يجئ) فالنفي هنا انتقض لوجود حرف الاستدراك (لكن).

وقد ينتقض النفي لدخول الهمزة الاستفهامية على النفي، ولا يُخفى ما للهمزة الاستفهامية من خصائص مكنتها دون غيرها من مصاحبة اسلوب النفي، فيصبح النفي منتقضاً بدخولها، مثال ذلك قوله تعالى ﴿أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ هُوَ يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَيَأْخُذُ الصَّدَقَاتِ وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾(١٠٤) ومثله قوله تعالى ﴿أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَبَأُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ وَالَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ لَا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا اللَّهُ جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَرَدُّوا أَيْدِيَهُمْ فِي أَفْوَاهِهِمْ وَقَالُوا إِنَّا كَفَرْنَا بِمَا أُرْسِلْتُمْ بِهِ وَإِنَّا لَفِي شَكٍّ مِمَّا تَدْعُونَنَا إِلَيْهِ مُرِيبٍ﴾ (٧٠). وقوله تعالى ﴿أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُمْ﴾ (٧٨) ففي لآيات السابقات يلحظ دخول الهمزة الاستفهامية على الاداة النافية (لم)محققاً التركيب التالي (ألم) والذي لا يفيد معنى النفي بل تحول الخبر الى إنشاء، فالمعنى في الآية الاولى افاد التنبيه على ما يجب ان يعلم فالمخاطب اذا رجع الى نفسه وفكر فيما نبه عليه علم وجوبه، ووجب ان يعلم ان الله يقبل التوبة لأنه اذا علم ذلك كان ذلك داعياً الى فعل التوبة و التمسك بها[٧٩]، أما المعنى الثاني للآية أفاد التنبيه والتأكيد إذ نبه الله سبحانه وتعالى واكد في الآية على خبر الأُمم السابقة ما جاءهم من رسل وتكذيبها رسلها، فأهلكها سبحانه وتعالى بالغرق والريح وسلب النعمة[٨٠]، اما المعنى الثالث للآية أفاد التوبيخ، إذ يجب ان يعلم هؤلاء المنافقون ان الله يعلم ما يخفون في انفسهم وما يتناجون به كونه تعالى يعلم كل ما غاب عن العباد وعن إدراكهم من موجود او معدوم[٨١].

## الخاتمة:

لقد تبين من دراسة أسلوب النفي في سورة التوبة، ان السورة تزخر بأساليب نفي متعددة ومتنوعة تبعاً لتنوع طرقه وأساليبه وأدواته، فقد وقع النفي في السورة بنوعيه (النفي الصريح، والنفي الضمني) أما ما يخص النفي الصريح فقد استخدمت جميع الادوات النافية عدا الاداة (لات) التي لم تستخدم في السورة إطلاقا، وكان اكثر هذه الادوات وروداً هي الأداة (لا) لاسيما حين دخولها على الفعل المضارع، كذلك مجيئها معترضة بين الناصب والمنصوب والجازم والمجزوم دون مجيئها بين الجار والمجرور، اما اقل هذه الادوات وروداً فهي الاداة (إن) التي جاء النفي فيها مع جملة فعلية وقد بطل عملها حينها، أما ما

يخص الاداة (ما) فكان لها نصيب مع الافعال الماضية دون الافعال المضارعة فتنفي الفعل الماضي ويبقى الفعل الماضي على مضيه. اما الفعل (ليس) فقد جاء مرة واحدة مع الجملة الإسمية، وفيما يخص الأداة (لم) فلها مواضع عدة مع الفعل المضارع في سورة التوبة، إذ انها عملت على تحويل الدلالة الزمنية للفعل المضارع الى الماضي. واحياناً لم يتأثر الفعل بعملها بل يدل الزمن معها على الاستقبال لوجود عامل آخر أكثر تأثير في الفعل من الاداة (لم)، ذلك حين دخلت الأداة الشرطية السابقة للأداة النافية. أما الاداة (لما) فقد وردت لمرة واحدة ايضا مع الفعل المضارع وقد قلبت الدلالة الزمنية للفعل الى الماضي، وفيما يخص الاداة (لن) الداخلة على الفعل المضارع فقد جاءت مرات عدة في سورة التوبة وغالباً ما تدل على زمن الاستقبال لوجود قرائن لفظية تشير الى ذلك الزمن.

أما ما يخص النفي الضمني فقد تحقق من خلال توظيف اسلوب القصر واسلوب الاستفهام احياناً واسلوب العطف واسلوب الشرط الذي يخرج الى معنى النفي الضمني تلك الاساليب التي تؤدي معنى النفي مع شروط خاصة لذلك، كذلك وقع النفي الضمني في السورة من توظيف بعض الفاظ التنزيه منها (سبحان) وهي تعبر عن النفي الضمني، و من بعض الافعال التي تحمل في طياتها معنى النفي الضمني مثل (كاد، ابى، كره).اما ما يخص انتقاض النفي فقد تحقق مرات عدة وبصور مختلفة فأحياناً يأتي في النفي الضمني واحياناً في النفي الصريح وفي كليهما يقع الانتقاض من خلال نفي آخر فينتقض النفي الاول كون نفي النفي اثبات، أو من خلال ادوات الاستثناء (إنما، إلا) وقد يقع الانتقاض من خلال النفي الضمني مع الفعل (يأبى)، واداة الاستثناء (إلا)، وهناك صور اخرى للانتقاض تحققت في السورة من خلال اسلوب الشرط وحرف الاستدراك لكن، ولا يخفى ما لأسلوب الاستفهام من اثر في انتقاض النفي الحاصل بالأداة النافية ذلك حينما دخلت الهمزة الاستفهامية على تلك الأداة النافية وهذا ما حصل مع الاداة (لم) اذ خرج النفي من مساره الى مسار الإثبات.

# Negation Manifestations in Al-Tawba Quranic Chapter

Dr.
Anwer Jasim Owaied
the Islamic University College
122anwer@gmail.com

**Abstract:**

It is undoubtable that the Quranic text is a miraculous text many Arabic scholars all over the globe. And this is derived from its special organization and its methods of composition. For this reason ،I took it upon myself to study one of the language's methods within a Quranic text to uncover more of that beauty. Therefore ،I chose the negation methods in Surat At-Tawba ، especially for there are so many who are ignorant of these methods and the slight differences between them. This study consists of an introduction that included a defining Surat At-Tawba. Then ،the first section included defining the negation methods and their types ،then it shed light on direct negation and its tools. Then ،the second section moved to mention the methods negation is negated ،and then the study was sealed with a conclusion. I have found that negation existed with both of its types ،proper and implied negation ،and all the negation tools were used except for (lat – لات) ،and the (la – لا) tool was the most frequently used tool ،whereas the (in – إن) was the least used tool. The verb (lays – ليس) was only mentioned once. As for the implied negation ،it was mentioned in a variety of ways such as (Subhan – سبحان) ،and using the verbs (kad ،aba ،kariha – كاد، أبى، كره). However ،as for the negated negation ،it was done with both proper negation and implied negation and in different ways such as the employment of the Exception tool (Innama ،Ella – إلا، إنما). And through the use of question and this is what happened with the negation tool (lam – لم) and the questioning tool (hamzah – همزة). And this where the negation was out of its track and was turned into affirmation instead of negation.

## هوامش البحث

: روح المعاني، ج١٠/٣٢٩.

(١) مجمع البيان في تفسير القرآن، أبو الفضل ابن الحسن الطبرسي، دار احياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ج٥.

(٢) م. ن: ج٥: ١

(٤) م. ن: ج٥: ١

(٥) ينظر: روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، ج١٠/٣٢٩-٣٣٠.

(٦) م. ن: ج٥: ١

(٧) مادة: نفي. لسان العرب المحيط: "ابن منظور" جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور الافريقي المصري، ت يوسف الخياط، دار الجيل ودار لسان العرب، بيروت، ١٩٨٨.

(٨) التعريفات الشريف ابو الحسن بن محمد الجرجاني، ت محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت،ط١، ٢٠٠٠، ص٢٤٠.

٣ عبد القاهر الجرجاني، اسرار البلاغة، دار احياء العلوم، بيروت، لبنان، ط١٩٩٧،٢، ص ٤٥٤

(١٠) لسان العرب مادة (أدا):

(١١) المصطلح النحوي نشأته وتطوره حتى اواخر القرن الثالث عشر، عوض الله احمد القوزي، ديوان المطبوعات الجامعية،الجزائر،١٩٨٣، ١٧٣

(١٢) اللغة العربية معناها ومبناها، تمام حسان، الهيئة المصرية للكتاب،ط٢،د.ت، ١٢٣.

(١٣) مغني اللبيب عن كتب الاعاريب، ت حنا الفاخوري، دار الجيل، بيروت، ط١، ١٩٩١، ج١: ٤٠٦.

(١٤) معاني النحو، فاضل صالح السامرائي، شركة العاتك،القاهرة،ط٢٠٠٣،٢،ج ٤: ١٧٦:

(١٥) احياء النحو، ابراهيم مصطفى، دار التأليف والترجمة والنشر، ط٢، ١٩٧٩: ١٣٥.

(١٦) ينظر: التصريح بمضمون التوضيح، خالد بن عبد الله الازهري، ت: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت،ط١، ٢٠٠٠، ج١: ٣٣٦.

(١٧) كتاب سيبويه، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار التاريخ، بيروت - لبنان، د، ت: ج١٩٩،٢.

(١٨) في النحو العربي نقد وتوجيه، مهدي المخزومي، دار الرائد العربي، بيروت، لبنان، ط٢، ١٩٨٦: ٢٤٨-٢٥١.

(١٩) مغني اللبيب: ج١: ٤٠٢.

(٢٠) الجني الداني في حروف المعاني: المرادي حسن بن قاسم، ت: محمد نديم فاضل، وفخر الدين قباوه، دار الكتب العلمية، بيروت،ط١، ١٩٩٢، ٣٠٠.

(٢١) معاني القرآن: لأبي سعيد بن مسعدة الاخفش الاوسط ت٢١٥ للهجرة، تحقيق: د.هوس محمد قراعة، مكتبة الخانجي، القاهرة، ج١، ص٣٥٧، ١٩٩٠.

(٢٢) مجمع البيان في تفسير القرآن: ج٥/٢٩.
(٢٣) احياء النحو: ابراهيم مصطفى، ١٣٥.
(٢٤) مجمع البيان: ج٥/١١
(٢٥) النفي في النحو العربي منحنى وظيفي وتعليمي القران الكريم عينه، توفيق جمعات، جامعة قاصدي، مرباح، ورقلة، ٢٠٠٦: ٩٨.
(٢٦) ينظر: مجمع البيان في تفسي القران ج٥: ١٤٩.
(٢٧) مجمع البيان ج٥: ١٤٩.
(٢٨) ينظر روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني: ج١٠/٤٠٤، وينظر مجمع البيان: ج٥/٦١.
(٢٩) مجمع البيان: ج٥/٣٠.
(٣٠) الادوات النحوية ودلالتها في القران الكريم، محمد أحمد خضير، مكتبه الانجلو مصرية، القاهرة، د.ت.ص: ٥٠.
(٣١) شرح ابن عقيل: ٢٧٩
(٣٢) ينظر الجني الداني: ٣٢٩.
(٣٣) اساليب النفي في القران الكريم، احمد ماهر البقري، دار المعارف،مصر،ط٢، ٨٧،١٩٩٤.
(٣٤) همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، ت: احمد شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١، ١٩٩٨، ج١، ٣٩١.
(٣٥) معاني القران واعرابه، الزجاج ابراهيم ابو اسحق، ت: عبد الجليل عبده شلبي،ط١، عالم الكتب، ١٩٨٨، ج٣: ١٠٧ -١٠٨.
(٣٦) همع الهوامع: ج١: ٣٩٠.
(٣٧) عدة السالك الى تحقيق اوضح المسالك: ج١/٢٧٦.
(٣٨) ينظر: الجني الداني، ٣٢٧.
(٣٩) التصريح بمضمون التوضيح: ج١/٢٦١.
(٤٠) البرهان في علوم القران: الزركشي، بدر الدين، ت: أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت،د.ت،ج٤: ٨٧.
(٤١) معاني النحو: ١٦٥،سيبويه ج١، ٤٦٠:
(٤٢) شرح المفصل، ابن يعيش موفق الدين، ت: ايميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ٢٠٠١، ج٥/٣٥.
(٤٣) مجمع البيان: ج٥/٥١
(٤٤) مجمع البيان: ج٥/٦٠
(٤٥) أساليب النفي في القرآن: ٨٩.

(٤٦) ينظر: مغني اللبيب عن كتب الأعاريب: ج١/٤٨١

(٤٧) ينظر: بناء الجملة العربية: محمد حماسة عبد اللطيف، دار غريب، للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ٢٠٠١، ٢٨٥.

(٤٨) مغني اللبيب: ج١، ٤٨١.

(٤٩) التعبير الزمني عند النحاة العرب، عبد الله بو خلخال، ديوان المطبوعات الجامعية، ١٩٨٧، ج١: ١٤٢.

(٥٠) معاني النحو فاضل السامرائي: ١٦٣.

(٥١) البرهان في علوم القرآن: ج٤: ٣٩٦.

(٥٢) ينظر: مغني اللبيب ج١: ٤٨٣.

(٥٣) اساليب النفي في القرآن الكريم: ٩٠.

(٥٤) معاني النحو: ١٧١.

(٥٥) مجمع البيان: ج٥/٧٣.

(٥٦) الجنى الداني: ٢٦٧.

(٥٧) مغني اللبيب: ج١: ٤٥٧.

(٥٨) اساليب النفي في القران الكريم: ١٠٩.

(٥٩) التعبير الزمني عند النحاة العرب: ج٢: ٢٢٤.

(٦٠) معاني النحو ج٤/ ١٦٢.

(٦١) همع الهوامع: ج١/٤٤٧.

(٦٢) مغني **اللبيب**: ج١/٤٥٨.

(٦٣) ينظر: الاتقان في علوم القرآن: ج١/١٧٣.

(٦٤) شرح المفصل، ابن يعيش: ج٥/٣٧.

(٦٥) ينظر: الكتاب: ج٣/١١٧.

(٦٦) ينظر: المفصل: ٤٠٧، الجنى الداني: ٢٧٠، الاتقان في علوم القران: ج١/١٧٣.

(٦٧) قواعد النحو العربي في ضوء نظرية النظم: سناء حميد البياتي، دار وائل للنشر والتوزيع، عمان، الاردن، ط١،٢٠٠٣،٢٨٦.

(٦٨) بمجمع البيان: ج٥/٦١

(٦٩) احمد سليمان ياقوت، النواسخ الحرفية والفعلية دراسة تحليلية مقارنة، دار المعارف، مصر، ١٩٨٤،٢٠٩.

(٧٠) إبراهيم انيس: من اسرار اللغة، مكتبة الانجلو مصريه، ١٩٧٥، ١٧٨.

(٧١) النحو الوافي: عباس حسن، دار المعارف، مصر، د.ت، ج١: ٤٩١.

(٧٢) معاني القران: الاخفش، ج ١\٣٥٤

(٧٣) الايضاح في علوم البلاغة، جلال الدين محمد القزويني، ت: محمد عبد الحميد هنداوي، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع، مصر،ط٢، ١٢٤،٢٠٠٤

(٧٤) الاتقان في علوم القران: السيوطي، جلال الدين، د.ت، عالم الكتب، بيروت: ج١: ١٦٢.

(٧٥) الاتقان في علوم القران السيوطي، جلال الدين: ج١: ١٦٢.

(٧٦) معاني القرآن، للأخفش: ج١، ٣٥٧.

(٧٧) وقيل في فاعل( كاد): ينظر مجمع البيان في تفسير القرآن: ج٥/٧٨.

(٧٨) مجمع البيان: ج٥/٨٠.

(٧٩) ينظر: مجمع البيان،ج٥/٦٨.

(٨٠) ينظر: مجمع البيان: ج٥/٤٩.

(٨١) ينظر: مجمع البيان،ج٥/٥٤.

## قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم

١- الإتقان في علوم القرآن، السيوطي، جلال الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، د.ت.

٢- احياء النحو، ابراهيم مصطفى، دار التأليف والترجمة والنشر، ط٢، ١٩٧٩.

٣- الأدوات النحوية ودلالتها في القرآن الكريم، حمد أحمد خضير، مكتبة الانجلو مصرية، القاهرة، د.ت.

٤- أساليب النفي في القرآن الكريم، احمد ماهر البقري، دار المعارف، ط٢، ١٩٩٤،

٥- اسرار البلاغة، عبد القاهر الجرجاني، دار احياء العلوم، بيروت، لبنان، ط٢، ١٩٩٧.

٦- الايضاح في علوم البلاغة، جلال الدين محمد القزويني، ت، محمد عبد الحميد هنداوي، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع، مصر، ط٢، ٢٠٠٤.

٧- البرهان في علوم القرآن، الزركشي، بدر الدين، ت، ابو الفضل ابراهيم، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، د.ت.

٨- بناء الجملة العربية، محمد حماسة عبد اللطيف، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ٢٠٠١.

٩- التصريح في علوم التوضيح، خالد بن عبد الله الأزهري، ت، محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ٢٠٠٠.

١٠- التعبير الزمني عند النحاة العرب، عبد الله بو خلخال، ديوان المطبوعات الجامعية، ١٩٨٧.

١١- التعريفات، الشريف ابو الحسن بن محمد الجرجاني، ت، محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ٢٠٠٠.

١٢- الجنى الداني في حروف المعاني، المرادي حسن بن قاسم، ت، محمد نديم فاضل، وفخر الدين قباوة، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٩٩٢.

١٣- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، العلامة ابي الفضل شهاب الدين السيد محمود الآلوسي البغدادي، تحقيق: محمد احمد الأمد، عمر عبد السلام السلامي، دار أحياء التراث العربي، مؤسسة التاريخ العربي، بيروت، لبنان، ط ١، ١٩٩٩م.

١٤- شرح المفصل، ابن يعيش موفق الدين، ت، اميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ٢٠٠١.

١٦- في النحو العربي نقد وتوجيه، مهدي المخزومي، دار الرائد العربي، بيروت، لبنان، ط٢، ١٩٨٦.

١٧- قواعد النحو العربي في ضوء نظرية النظم، سناء محمد البياتي، دار وائل للنشر والتوزيع، عمان، الاردن، ط١، ٢٠٠٣.

١٨- كتاب سيبويه، ابو بشر عثمان بن قنبر، تحقيق عبد السلام محمد هارون، دار التاريخ، بيروت، لبنان.

١٩- لسان العرب المحيط، ابن منظور، جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور الافريقي المصري، ت: يوسف الخياط، دار الجيل ودار بيروت، ١٩٨٨.

٢٠- اللغة العربية معناها ومبناها، تمام حسان، الهيئة المصرية للكتاب، ط٢، د.ت.

٢١- مجمع البيان في تفسير القرآن، ابو الفضل ابن الحسن الطبرسي، دار احياء التراث العربي، بيروت، لبنان، د.ت.

٢٢- المصطلح النحوي نشأته وتطوره حتى اواخر القرن الثالث عشر، عوض الله احمد القوزي، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ١٩٩٠.

٢٣- معاني القرآن، ابو سعيد بن مسعدة الاخفش الاوسط، تحقيق، د.هوس محمد قراعة، القاهرة مكتبة الخانجي، ١٩٩٠.

٢٤- معاني القران واعرابه، الزجاج، ابراهيم أبو اسحق، ت، عبد الجليل عبدة شلبي، عالم الكتب، ط١، ١٩٨٨.

٢٥- معاني النحو، فاضل السامرائي، شركة العاتك، لقاهرة، ط٢، ٢٠٠٣.

٢٦- مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، تحيق حنا الفاخوري ودار الجيل، بيروت، ١٩٩١.

٢٧- من اسرار اللغة، ابراهيم انيس، مكتبة الانجلو مصرية، ١٩٧٥.

٢٨- النحو الوافي، عباس حسن، دار المعارف، مصر، د.ت.

٢٩- النفي في النحو العربي منحنى وظيفي وتعلمي القرآن الكريم عينة، توفيق جمعات، جامعة قاصدي، مرباح، ورقلة، ٢٠٠٦.

٣٠- النواسخ الحرفية والفعلية، دراسة تحليلية مقارنة، احمد سليمان ياقوت، دار المعارف، مصر، ١٩٨٤.

٣١- همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، السيوطي جلال الدين، احمد شمس الدين، بيروت، لبنان، ط١، ١٩٩٨.